أسّسها أ. لويس خليفة (†)
سنة ١٩٩٠

رئيس التحرير:
أ. أيّوب شهوان

اسرة التحرير:
أ. غابي أبو سمرا
الأرشمندريت نيقولا أنتيبا
الأباتي بولس تنّوري
أ. أسعد جوهر
السيّدة ماري عطاالله خليفة
أ. جورج خوّام
الأخت باسمة خوري
أ. نعمة الله الخوري
أ. لويس خوند
الأخت ماري-لويز شهوان
أ. نجم شهوان
أ. جان عزّام
أ. انطوان عوكر
أ. يوسف فخري
أ. بولس الفغالي
أ. هادي محفوظ
أ. انطوان مخائيل
المطران بطرس مراياتي
الخوري جوزف نفّاع

# في هذا العدد

الافتتاحيّة: أنطاكيا والكتاب المقدّس: نداء ووعد — رئيس التحرير ..... ٢
أنطاكيا والحكم السلوقيّ — الخوري بولس الفغالي ..... ٥
اليهود في أنطاكيا في زمن العهد الجديد — د. دانيال عيّوش ..... ٩
الاضطهاد في أورشليم يحوّل أنطاكيا إلى ملجأ ومُنطلق للبشرى — الأباتي بولس تنّوري ..... ١٣
نمو الكنيسة وانطلاقها من أورشليم إلى أنطاكيا — أ. هادي محفوظ ..... ١٧
جماعة أنطاكيا: تجذّر بالمسيح وتبشير به — الأخت باسمة الخوري ..... ١٩
في أنطاكيا دُعِيَ التلاميذُ مسيحيّين للمرّة الأولى (رسل ١١:٢٦) — أ. نجم شهوان ..... ٢٣
أنطاكيا مُنطلق الرسالة — أ. جورج خوّام ..... ٢٧
دور الكنيسة الرسوليّة الأنطاكيّة في خدمة بولس — القس عيسى دياب ..... ٣١
التفسير البيبلي الأنطاكي: مبادئه، أربابه، وأثره — أ. أيّوب شهوان ..... ٣٥
ثيودورتس أسقف قورش المفسّر الأنطاكي (†٤٥٩) — أ. الياس خليفه ..... ٤٣
لوقيانوس الأنطاكي — الخوري جان عزّام ..... ٤٧
أنطاكيا في تفاسير آبائيّة سريانيّة — الخوري نعمة الله الخوري ... ٤٩
«يعقوب ابن يوسف أخو يسوع» — أ. غابي أبو سمرا ..... ٥٣
دكاترة جُدُد في حقل الكتاب المقدّس — رئيس التحرير ..... ٥٥

ثمن العدد
في لبنان : ٥٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٨٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

الاشتراك السنوي (٤ أعداد)
في لبنان : ٢٠٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها
في الخارج : ٣٢٠٠٠ ل.ل. أو ما يعادلها

العنوان
كليّة اللاهوت الحبريّة
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب.: ٤٤٦ جونيه – لبنان
فاكس: ٠٩/٦٤٢٣٣٣
هاتف: ٠٩/٦٤٠٦٦٤ المقسّم ١١٥

# الافتتاحيّة

## أنطاكيا والكتاب المقدس: نداء ووعد!

رئيس التحرير

### لماذا تخصيص هذا الإصدار لأنطاكيا؟

يسرّ إدارة مجلّة بيبليا أن تكرّس مواضيع هذا الإصدار لأبحاث بيبليّة حول مدينة الله، إنطاكيا، وذلك في سياق مساهمة المجلّة في الإعداد للمؤتمر العلمي حول إنطاكيا، الذي سيُعقد سنة ٢٠٠٤ في لبنان، على صعيد مختلف الكنائس الكاثوليكيّة وغيرها، ومختلف كليّات ومعاهد اللاهوت، وبمساهمة العديد من الأخصائيين والبحاثة من لبنان ومن خارجه.

من المعروف أن ذكر أنطاكيا في الكتاب المقدس قليل جداً، بالمقارنة مع الأهميّة الكبيرة التي اكتسبتها لاحقاً. فخارج كتاب أعمال الرسل، لا نجد ذكراً لها في أسفار العهد الجديد إلا نادراً جداً، وبقلم شاهد مباشر هو بولس الرسول؛ في الواقع، يشكل غل ٢:١١-١٤ المرجع الأقدم حول أحداث وقعت بين المسيحيين الأوائل في أنطاكيا. مع هذا فقد وجدنا أنّ هناك كمًّا غير قليل من المواضيع يحسن أن تُعالج، من النواحي التاريخية، والبيبليّة حصرًا، والتفسيريّة، ومن حيث إبراز بعض وجوه إنطاكيّة ساهمت في النشاط البيبلي الذي ترك أثراً خيّرًا على الأجيال اللاحقة.

### وقفة مسؤولة تجاه أنطاكيا!

نغتنم هذه المناسبة، لنطرح تساؤلات قد تقض المضجع، أقله لدى بعض الأوفياء والأمناء الذين يضيفون على الذكريات «الأنطاكية»، وعلى الحنين إلى

أمجاد المدينة المُحِبّة لله، مواقفَ ومبادراتٍ لا بد وأن توتي بعض الثمار.

فهل يكفي أن نتغنّى بالماضي المجيد لأنطاكيا دون أن نقتدي بعظمائها، وقدّيسيها، ومبدعيها، وروّاد الفكر فيها، وبنوع خاص بمن كرّسوا حياتهم وعملهم للتفسير البيبلي الذي ما زال مرجعاً علمياً تفسيرياً حتى يومنا ؟ إن «مجد أنطاكيا» الغابر والذي صار ركاماً، يجعلنا اليوم عاجزين عن أن نرفس المهماز، وعن أن نفرّ من وخزه، ويجعلنا ندرك ما كان المقصّرون والمتقاعسون والمذنبون عبر التاريخ قد أساؤوا به إلى أنطاكيا وإلى رسالة المسيح، ونعي أن البكاء على الأطلال لن يقيم الموتى، وأن المبادرة السخية وحدها هي البذار الصالح الذي يتحول من جديد إلى شجرة وارفة الظلال.

## نداء ملح من أجل أنطاكيا!

إننا من على صفحات مجلّة بيبليا ندعو الأكفاء وذوي الاختصاص في حقل الكتاب المقدس الى نشر التراث البيبلي الانطاكي في اللغة العربيّة، من جهة، والى إحياء مدرسة أنطاكيا صاحبة الأيادي البيضاء في علم الكتاب المقدس، ومواصلة نشاط آباء هذه الكنيسة البيبليّ العظيم، من جهة ثانية.

فهلاّ عاد أبناء كنيسة أنطاكيا رّواد علم وإبداع في مجال كلمة الرب من حيث درسها وتمحيصها وكشف مخبوءاتها، كما أيضاً من حيث التبشير بها، وحملها هذه المرّة الى حيث كانت منتشرة وقُضيَ عليها!

فكما كانت أنطاكيا مكان انطلاق بولس وبرنابا والعديد من المبشرين الى كل مدينة وبلد للتبشير باسم المسيح ثم العودة إليها من جديد، فلتعد اليوم أيضاً وليس غداً، إذا شاء الرب، الملتقى والمنطلق، ارض ميعاد ونوراً للأمم.

من المحزن أن يكون الإنجيل اليوم الذي كان في الأمس قد وجد موطناً له في أنطاكيا، لا يجد له اليوم موطئ قدم فيها!

من المؤسف أن يكون عدّة بطاركة في شرقنا يتيمّنون باسم أنطاكيا، دون أن يكون لهم من ذلك إلا الاسم!

فهلاّ انبعثت فينا الهمّة التي كانت لبولس ولبرنابا، ولأنبياء أنطاكيا ومعلميها، فنحمل بشرى الانجيل الى مدينة الله هذه، فتنبعث الحياة من جديد في العظام الرميمة، ويتألق مجد أنطاكيا كما في الأزمنة الغابرة، علّة خلاص للناس وتمجيداً لله!

إن للأخصّائيين في حقل الكتاب المقدس بنوع خاص دوراً هاماً وفاعلاً في هذا المجال، الى جانب كل العاملين في حقل الرب.

المنارة
مجلة دينية جامعية
تصدر عن جمعية
المرسلين اللبنانيين
لا يوقد سراج ويوضع تحت مكيال بل على المنارة
انطاكية
تاريخ
ووجوه
السنة ٤٣
العددان ٢ ـ ٣
٢٠٠٢
عدد خاص
Al-Manarat
REVUE DE SCIENCES RELIGIEUSES
dirigée par la Congrégation des Missionnaires Libanais
Jounieh, Liban
Antioche
Histoire
et Figures
Année XLIII
No. 2 & 3
2002

# أنطاكيا والحكم السلوقيّ

الخوري بولس الفغالي

ارتبطت مدينةُ أنطاكيا بالسلوقيّين. فقبل أن تصبح عاصمة السلوقيّين على يد سلوقس الأوّل نيكاتور (= المنتصر)، أقام فيها بعض الروّاد اليونانيّين الذين حاولوا أن يزرعوا المستوطنات العديدة في البحر المتوسّط، ولا سيّما بعد هزيمة الفرس أمام الأسطول اليوناني، وضعف الفينيقيّين. أراد سلوقس أن يترك الشرق ويتوجّه الى الغرب، فجعل من أنطاكيا عاصمته ودعاها باسم أبيه أنطيوخس. وتعاقب أبناء سلوقس على الحكم من سنة ٣٠٥ الى سنة ٦٤ ق.م.، ساعة جاء بومبيوس الرومانيّ واحتلّ سورية وجعلها مقاطعة رومانيّة قبل أن يصل إلى فينيقية وفلسطين ومصر.

## ١ – بداية السلالة السلوقيّة

أخذت هذه السلالةُ اسمها من سلوقس الأوّل نيكاتور (٣١٢–٢٨١). وُلد سنة ٣٥٨ من أب مقدوني (أنطيوخس). كان أحد القوّاد في جيش فيلبس، والد الاسكندر الكبير. ومع الاسكندر صار قائد الألف. حين مات الاسكندر سنة ٣٢٣ ق.م.، كان المُدافع عن المملكة بانتظار أن يتسلّم بابلونية في قسمة أولى لتركة الاسكندر. وفي قسمة ثانية، حاول أن يصل الى الهند، ولكنّه اكتفى بخمسمئة فيل نالها سنة ٣٠٤. من أجل هذا، أخذ يمتدّ الى الغرب، وأعلن نفسه ملكًا سنة ٣٠٥.

نشير هنا الى أنّ الزمن السلوقيّ يبدأ في الأوّل من تشرين الأوّل سنة ٣١٢ ق.م.، وعيد رأس السنة يقع في الأوّل من نيزان (٣ نيسان) سنة ٣١١. هذا التاريخ مهمّ جدًّا، وسيظلّ مستعملاً مدّة طويلة لدى المؤرّخين وعند نسّاخ المخطوطات. واذا أردنا أن نعرف تاريخ مخطوط جُعل في اطار السنة السلوقيّة، نضيف ٣١١ سنة، فتكون لنا السنة حسب التقويم المسيحيّ.

## ٢ – مسيرة السلوقيّين بعد سلوقس الأوّل

حكم أنطيوخس الأوّل سوتر (= المخلص) من سنة ٢٨١ حتّى ٢٦١، وذلك بعد موت أبيه قتلاً. عندئذ بدأ الصراع بين السلوقيّين والبطالسة اللاجيّين، حكّام مصر، حول فلسطين وسورية الجوفاء (ما يقابل سهل البقاع وامتداده). ولكن مصر ظلّت مسيطرة على المنطقة. أمّا ما يمكن أن نشدّد عليه من أعمال لأنطيوخس، كما لأبيه، هو أنّه قام بعمليّة هَلْيَنَة المدن العديدة، أي طبعها بالطابع الهلينيّ. فأدخل الحضارة واللغة اليونانيّتَين، فصار الناس يكتبون في اليونانيّة. نذكر على سبيل المثال الكتّاب اليهود أمثال حزقيال التراجيدي، وأرسطوبولس (القرن الثاني ق.م.)، وديمتريوس صاحب الأحداث المؤرّخة (كرونيكة) الذي كتب في القرن الثالث ق.م.، وغيرهم.

أمّا أنطيوخس الثاني الذي سُمّي الاله (تيُوس) فحكم من سنة ٢٦١ حتّى ٢٤٦. معه كانت الحرب السلوقيّة اللاجيّة الثانية، التي انتهت بزواج أنطيوخس من برنيقة أخت الملك بطليموس الثاني، بعد أن طلّق امرأته الأولى لاودكية. هذا ما يشير اليه دا ٦:١١ بطريقته المرمّزة: «وبعد أنقضاء سنين يتعاهدان، وتأتي بنتُ ملك الجنوب الى ملك الشمال لتنفيذ العقد». ملكُ الجَنوب هو ملكُ مصر، وملكُ الشمال هو الملكُ السلوقي. ولكن الملكة الأولى لم تسكت، فقتلت أنطيوخس، وقتلت برنيقة. لهذا كانت الحرب الثالثة بين «الجنوب» و«الشمال» في أيّام

سلوقس الثاني (٢٤٦-٢٢٦) كالينيكوس أو المجيد في النصر، الذي عرفت المملكة السلوقيّة تفكّكًا كبيرًا في أيّامه. بعد أن تحرّرت بلاد الفرات واستقلّت، ووصلت جيوش بطليموس الثالث الى آسية الصغرى، أي كيليكية في تركيا الحالية، طُرد الملك السلوقيّ من أنطاكيا، ولكنّه حين استعادها لقي ثورة من أخيه الأصغر، أنطيوخس الثالث الكبير (٢٢٣-١٨٧) الذي قتل سلوقس الثالث ابن سلوقس الثاني. كلّ هذه الحروب والمؤامرات يمكن أن نقرأها في دا ١١:٧ ي.

## ٣- أنطيوخس الثالث وأنطيوخس الرابع

كان أنطيوخس الثالث ابن سلوقس الثاني. بدأ حكمه بقمع الثورات العديدة. وفي سنة ٢١٩، قام بالحرب مع ملك الجنوب. ولكنّه هُزم في رفح (رافيا) في فلسطين الحاليّة. ولكنّه عاد الى الحرب على مصر، فانتصر سنة ٢٠٠ انتصارًا جعله يسيطر على سورية وفلسطين سيطرة ستمتدّ مع خلفائه حتى مجيء بومبيوس سنة ٦٤ ق.م.

ولكن رومة قلقت من انتصارات هذا الملك في مصر، بعد انتصارات أخرى في بلاد فارس. فحاربته وانتصرت عليه: أجبرته على أن يتخلّى عن الممتلكات في آسية الصغرى، وعن فيَله التي كانت بمثابة الدبّابة في منطق الحَرب الحديث، وأن يسلّم أسطوله. وهكذا ضعُف في البحر والبرّ. وفرضت عليه رومة أن يسلّم عددًا من الرهائن، بينها ابنه، وأن يدفع ضريبة الحرب، خمسة عشر ألف وزنة. فانتقل هذا الكبير الى حالة من الفقر جعلته يسلب الهيأكل، فمات وهو يسلب هيكل بال في المايس (دا ١١:١٩)، في خوزستان (راجع عيلام في الجنوب الغربي لإيران الحاليّة).

هذا ما يشير اليه سفر المكابيّين الأول (٦:١-٤) فيجعل أنطيوخس الرابع أبيفانيوس هو الذي يُقاوَم من قبل الكهنة ويقتل في تلك الأصقاع البعيدة. ويعتبر الكتاب أن ما حدث لهذا الملك، كان عقابًا من اللّه، لأنّه اضطهد المؤمنين ومنعهم من العمل بحسب الشريعة، ولا سيّما الختان، وأراد أن يفرض الحضارة اليونانيّة من تقاليد وممارسة الألعاب الشبه أولمبيّة، حيث يكون المصارع عريانًا. وسوف يتحدّث الفصلُ السابع من سفر المكابيّين الثاني عن موت أمّ مع أولادها السبعة، ويعمّم سفرُ المكابيّين الأوّل، فيتحدّث عن مذبح زوش في قلب معبد الاله الحيّ، الذي سُمّي «رجاسة الخراب»، عن مضايقة «كلّ من وُجد عنده سفر من العهد أو اتّبع الشريعة». فمن وجدوا عنده أسفار الشريعة، كان يُقتل بأمر الملك، وتُحرَق الأسفار. ويتابع: «كانوا يقتلون النساء اللواتي ختنّ أولادهنّ، ويعلّقون أطفالهنّ في أعناقهنّ، ويقتلون أيضًا أقاربهنّ والذين ختنوهم» (١:٥٤-٦١).

حاول أنطيوخس الرابع أن يستفيد من ثورات داخليّة في مصر، ليهاجمها. ولكن رومة منعته. وسوف تتدخّل رومة فتبقي هذا «الرجل المريض» حيًّا، الى الوقت الذي فيه ستضع حدًّا للحكم السلوقي سنة ٦٤ ق.م.

## ٤- تأثير أنطاكيا والسلوقيّين في الشرق

تأسّست أنطاكيا رسميًّا في ٢٢ أيّار سنة ٣٠٠، فصارت أكثر مدن الشرق ازدهارًا، ولم تسبقها سوى الاسكندريّة. تحضّرت بالحضارة اليونانيّة في العمق، وأخذت بالآلهة اليونانيّة دون أن تنسى آلهة الشرق الذي تعيش فيه.

منها انطلق السلوقيّون فبنوا المدن العديدة، وسمّوها باسم أنطيوخس أو سلوقس أو لادوكية، امرأة أنطيوخس الثاني.

فبجانب أنطاكيا سورية (سمّيت مدينة اللّه، تيوبوليس) التي هي اليوم مدينة تركيّة، التي عدّت نصف مليون نسمة تقريبًا، والتي فيها دُعي تلاميذ يسوع للمرّة الأولى مسيحيّين، كانت أنطاكيا بسيدية التي هي اليوم بلواص، في تركيا. أسّسها سلوقس الأوّل حوالي سنة ٢٨٠، وما عَتّمَت أن صارت مدينة حرّة سنة ١٨٩. زارها بولس الرسول في الرحلة الأولى، وألقى عظة في مجمعها (أع ١٣:١٤-٥٠).

نشير هنا الى أنّ المدن التي تسمّت باسم أنطاكيا عديدة. نذكر منها على سبيل المثال: أنطاكيا على كراغوس، في ايسورية (ليكادونية). أنطاكيا على ميأندريس أو أنطاكيا كارية، في تركيا، التي عُقد فيها مجمع اقليمي سنة ٣٦٦ او ٣٦٧. أنطاكيا على بيراموم، قرب كراتاس في كيليكية الثانية.

ثم نذكر أكثر من سلوقية في هذه المملكة الواسعة التي امتدّت من البحر المتوسّط وحاولت أن تصل إلى الهند.

يذكر الكتاب المقدّس سلوقية البحريّة أوسلوقية جبل بيارية. منها انطلق بولس في رحلته الرسوليّة الأولى (أع ١٣:٤) فوصل الى قبرص. كانت مرفأً هامًّا من أجل التجارة الآتية من الشرق نحو اليونان وإيطاليا.

ففي أناتولية وحدها، أربع مدن بأسماء

سلوقية: بسيدية، بمفيلية، كارية، فريجية. وهناك سلوقية على العاصي، ومدينتان في بلاد الرافدين، هذا عدا عن سلوقية التي على نهر دجلة. وفي سورية الجوفاء، ضمّ اسم سلوقية الى اسمَي مدينتين من الدكابوليس (أو المدن العشر): أبيلية، جدارة. ومرفأ مدينة غزّة، في فلسطين، تسمّى أيضًا باسم سلوقس.

هنا نتذكّر الدولة السلوقيّة، التي امتدّت من سهل بابلونية الى وادي حلب، الى شاطئ البحر المتوسّط حتى شاطئ كيليكية، وشكّلت مناطقُ بلاد الرافدين وسورية الطبيعيّة وكيليكية النواةَ الاقتصاديّة والاستراتيجيّة والسياسيّة.

أمّا سلوقية بلاد الرافدين، فأسّسها سلوقس نيكاتور سنة ٣١٢، لتحلّ محلّ بابل كمركز سياسيّ وحضاريّ في بلاد الرافدين، ودُعيت بأكثر من اسم: سلوقية على دجلة، سلوقية بابلونية، سلوقية أشورية، سلوقية الفراتيّين. وسلوقية كيليكية أسّسها سلوقس الأوّل سنة ٣٠٠، على نهر كاليكاداموس، فابتعدت ستة كلم عن الشاطئ. سُمّيت سلوقية تراخيوتيس (في ايسورية)، وكانت بداية «الطريق السريع» إلى أناتولية أو برّ الأناضول الحاليّ.

وكانت سلوقية فلسطين مدينة هلّينيّة في ما يُسمّى الجولان اليوم. سوف يحتلّها الاسكندر جنايوس، فما عادَ لها أهميّة تُذكر في زمن الرومان.

ومع سلوقية وأنطاكيا، نذكر لاودكية أو اللاذقيّة التي هي اسم عدّة مدن هلّينيّة. نذكر لاودكية على ليكوس. تبعد ٦ كلم عن دنيزلي (تركيّا). هي مدينة في فريجية. أسّسها في القرن الثالث أنطيوخس الثالث، قرب هيرابوليس وكولوسّي. بشّرها أبفراس، تلميذ بولس، على ما يبدو (كو ٤: ١٦)، وأرسل لها يوحنّا رسالةً ترد بين الرسائل الى الكنائس السبع (رؤ ١: ١١؛ ٣: ١٤-٢٢). وهناك لاذقيّة (لاودكية) سوريّة، واللاذقيّة المحروقة، في بسيدية، ولاذقيّة لبنان التي تقابل تل النبي مند، وتقع جنوب بحيرة حمص، في فينيقية لبنان.

لماذا ذكرنا هذه المدن التي بناها السلوقيّون؟ لأنّها كانت مركز اشعاع للحضارة الهلّينيّة في الشرق الأوسط، مقابل الخصوصيّات المحلّيّة، سواء الدينيّة أو السياسيّة، أو العرقيّة والقبليّة. ونفهم هنا مثلاً رفض العالم اليهوديّ لما أراد أن يفعله بشكل خاص أنطيوخس الرابع ابيفانيوس. ويجدر القول ان حركة الهلينيّة هذه سوف تتواصل، حتى في زمن الاحتلال الروماني. فبومبيوس، مثلاً، فصل المدن العشر (دكابوليس) الواقعة بمجملها في شرقي الأردن، عن مملكة اليهوديّة (الاسكندر جنايوس)، وجعل عليها حاكمًا سوريًّا لكي يقوّي فيها العنصر الهلّيني، ويخلق حاجزًا في وجه المدّ الساميّ الآتي من اليهوديّة. ذاك كان الوضع بالنسبة الى المدن المؤسّسة في سوريّة وفينيقية وفلسطين. وكذلك في عمق بلاد الرافدين وصولاً الى ايران الحاليّة. ونشير بشكل عابر الى أنّ الأسرى المسيحيّين الذين أخذهم الساسانيّون من أنطاكيا، لعبوا هم أيضًا دورًا في نقل الثقافة اليونانيّة وحضارتها، كما في نقل الانجيل، لا سيّما وأن أسقفًا أنطاكيًّا رافقهم في الأسر، فكانوا خميرة في عجين العالم الساميّ الذي سيطرت عليه اللغة الآراميّة بانتظار السريانيّة.

## خاتمة

تلك نظرة الى السلوقيّين الذين خلفوا الاسكندر في حكم الشرق، وجعلوا عاصمتهم أنطاكيا. أرادوا أن يمتدّوا الى الشرق، ولكنّهم توقّفوا عند حدود الهند، وأرادوا أن يمتدّوا نحو أوروبا، فأُوقِفُوا في كيليكية من أعمال تركيا. وكانت حرب بينهم وبين البطالسة (في مصر)، انتهت بسيطرة السلوقيّين التي وصلت الى حدود مصر. وأهمّ من الاحتلال العسكري، هناك الاحتلال الحضاريّ، وفيه حاول هؤلاء الملوكُ الذين تشرّبوا الحضارة اليونانيّة، أن يوحّدوا العالم في خطّ تطلّع اليه الاسكندرُ المقدوني، كما سبق الفرس وحاولوا. ولكن التأثير اليونانيّ لم يتعدَّ المدن الاّ قليلاً، وظلّت القرى والأرياف مطبوعة بالطابع الساميّ. من أجل هذا، توسّعت الكنيسة البيزنطيّة في المدن، في سورية ولبنان وفلسطين والأردن اليوم، وتجذّرت الكنيسة السريانيّة في الريف. بل انّ أنطاكيا نفسها احتفلت بالليتورجيا في اللغة اليونانيّة، ساعة كان الريف المحيط بها يصلّي في السريانيّة. كلّ هذا المدّ الحضاريّ، انطلق من أنطاكيا التي ما زالت تجمع في تراثها الروحي بطاركة العالَميْن البيزنطيّ والسريانيّ، لأنّها انطلقت من حضارة آراميّة، فطعّمتها بالحضارة اليونانيّة، وهمّها أن تسيطر ثقافةٌ واحدةٌ في الشرق والغرب، أن تسيطر اليونانيّة على العالم السامي. غير أنّ المدّ العربي سوف يبدّل المعادلة، فتصبح أنطاكيا عربيّة سنة ٦٣٦. بانتظار أن تصبح تركيّة سنة ١٩٣٩، في بداية الحرب العالميّة الثانية.

ماري - اميل بوامار
يسوع الذي من الناصرة
بقلم
مرقس الانجيلي
تعريب
الاب بيوس عفاص
بغداد ٢٠٠٢
مع الانجيلي مرقس لقراءة بشرة يسوع الناصري
مرقس يعتبر قرّاءه اذكياء..
في القسم الاول من انجيله، كان قد طلب ان يشدّد على غباء التلاميذ الذين لم يتوصلوا الى فهم شخصية يسوع الحقيقية. وهوذا بطرس، على حين غرّة، يعترف ان يسوع هو المسيح. ولا يمكن ان يتم ذلك الا بفضل وحي الهي، كما قالها متى بوضوح. وكما يمكن ان يفهمها قارىء لبيب (انظر القسم الثاني/ الباب ١٠). وهكذا هي الحال في القسم الثاني. فكل التلاميذ، من دون استثناء، وبضمنهم النسوة الثلاث اللواتي يدوّن اكثر امانة، كانوا تحت سيطرة الخوف، ولذلك هربوا.
الخوف والهرب! هذا كل ما كان يوسع التلاميذ ان يقدّموه ليسوع في ساعة موته على الصليب! ومع ذلك، كان ينبغي لقراء الانجيل ان يتحققوا من ان رسالة المسيح قد نقلت بامانة "حتى اقاصي الارض" (رسل ١:٨)، بفضل هؤلاء التلاميذ انفسهم الذين كان الخوف قد سمّر هم. لم يكن بالامكان ان يتحقق كل ذلك، إلا بفضل تدخّل الهي. فكان ينبغي لقدرة الله (او المسيح القائم) ان تقبض على التلاميذ لتمدّهم بالشجاعة والذكاء اللذين نقصاهم بشكل صارخ. انها معجزة الكنيسة الناشئة التي سيرويها لوقا في سفر اعمال الرسل، ويترك مرقس لقارئه الفرصة لفهمها...
الأب م. ا. بوامار
سعر النسخة ١٠٠٠ دينار فقط
منشورات مركز الدراسات الكتابية

# اليهود في أنطاكيا في زمن العهد الجديد

## بين الناموس والثقافة اليونانية والكرازة المسيحية

د. دانيال عيّوش

**مقدمة**

تعود أهمية هذا الموضوع بالنسبة إلى باحثي الكتاب المقدس إلى أن البشارة الرسولية وصلت في زمن باكر جدًا إلى الجالية اليهودية الساكنة في أنطاكيا، وجعلت منها قدوة للشركة مع الأمم على أساس الإيمان بيسوع الناصري.

كيف أتى اليهود إلى أنطاكيا؟ ما كان عددهم؟ ماذا يذكر المؤرخون عن ممارساتهم الدينية، عن ترتيباتهم الاجتماعية وعن أوضاعهم الاقتصادية؟ رغم قلة المصادر والأبحاث الحديثة في هذا المجال، سنحاول الإجابة هذه الأسئلة باختصار ونحن نطلع دائمًا إلى علاقتها بزمن البشارة الرسولية.

ما يجدر ذكره هو أن هذا المقال يقصد أن يذكّر بالاشكالية القائمة حول دور اليهود في الكنيسة الأولى، وأن يدعو كل من ينتمي إلى التراث الأنطاكي المسيحي إلى أن يعي الدور الجوهري الذي لعبه الإيمان بيسوع المسيح في تقارب الشعوب ومصالحتها تحت سيادة رب العالمين.

### الشتات اليهودي في أنطاكيا قبل وصول المبشرين المسيحيين

منذ تأسيس أنطاكيا عاصمةً للهيلينستية في الشرق الأوسط على يد الملك سلوقس الأول نيكاتور في العام ٣٠٠ ق.م.، حُسب في صفوف سكان أنطاكيا عددٌ لا بأس به من اليهود الذين كانوا بأغلبيتهم جنودًا في جيش سلوقس. ومع أن البعض منهم كان يتسجل في اللوائح المدنية، فيقدم ذبائح لآلهة المدينة، غير أن أكثرية اليهود الأنطاكيين كانوا يعيشون كجماعة منظمة لها رؤساؤها الدينيون والسياسيون، على نحو اليهود الذين في الاسكندرية.[١]

في أيام الملك أنطيوخس الثالث، أي حوالي السنة ٢٠٠ ق.م.، خضعت اليهودية لحكم السلوقيين، فانعكست الاضطرابات السياسية في فلسطين بشكل سلبيّ على وضع اليهود في أنطاكيا، وخصوصًا في أيام الملك أنطيوخس الرابع أبيفانِس (١٧٥–١٦٤ ق.م.) الذي سيقسّي يده على الحركات التقسيمية بغية توحيد المملكة أمام قدوم خطر الرومان من الغرب وخطر الفرث من الشرق. نقرأ في ١ مك ١: ٢٠–٢٤ أن أنطيوخس الرابع دنس الهيكل في محاولة هلنسة الحكم في أورشليم، ما أدّى الى الثورة المكابية المعروفة بمعاركها الدموية وبنجاحها في تطهير الهيكل في السنة ١٦٤ ق.م. بعد هذه الأحداث صارت أنطاكيا عاصمة الحكم الظالم وجمعت في سجونها عدداً غير قليل من المتمردين اليهود، الأمر الذي أثّر على وضع اليهود الساكنين في المدينة.

بالرغم من ذلك بقيت الجالية اليهودية الأنطاكية تتمتع بامتيازاتها الدينية والسياسية، كما وأنها بسبب هذه

---

١– راجع: Downey G., *A History of Antioch in Syria from Seleucus to the Arab Conquest* (Princeton University Press, 1961) 78-80; 107-108; فلافيوس يوسيفوس، **الحضارات اليهوديّة** ١٢، ١١٩؛ رستم، أسد، **كنيسة مدينة الله أنطاكيا العظمى**، الجزء الأوّل ٣٤–٦٣٤ م (بيروت، ١٩٨٨) ١٦–١٨.

الامتيازات تعرضت لبعض الصعوبات، كالأمر بمصادرة أملاكها، الذي أصدره الحاكم الروماني كاسيوس في السنة ٤٣ ق.م.، والذي صحّحه مرقس أنطونيوس عند وصوله إلى أنطاكيا.[٢]

كان التبادل التجاري والثقافي والسياسي بين أنطاكيا والاسكندرية متبلورا جدًا، وكانت الجماعة اليهودية في كلّي المدينتين على تبادل دائم للأخبار. كما كانت هناك مواصلات قوية بين أورشليم وأنطاكيا، كون هذه الأخيرة مركز حكّام المنطقة، الأمر الذي أثر على تجمع الشعب اليهودي في جنوب المدينة وفي دافنيه، البلدة الجنوبية المجاورة لأنطاكيا، التي تميزت بجمالها الطبيعيّ والهندسيّ، وكانت بقرب الطريق التي تقود نحو أورشليم التي بقيت مركزًا للإيمان اليهودي إلى يوم سقوطها في سنة ٧٠ م.[٣]

عندما وصلت المسيحية إلى أنطاكيا في الأربعينات من القرن الأول الميلاديّ، كانت الامبراطورية الرومانية قد أحكمت سيطرتها على هذه المدينة وكل ما يحيط بها منذ ما يقارب المئة سنة. وقد جعل هذا الأمر من أنطاكيا مدينة هلينستية نموذجية، عاصمة لمقاطعة سوريا الرومانية ومركزًا لحاكمها. وكانت أنطاكيا تُعَدّ، مع روما والاسكندرية، أهمّ ثلاث مدن في الامبراطورية.

يتراوح عدد السكان العبيد والأحرار القاطنين في أنطاكيا، في القرن الأوّل الميلاديّ، بحسب التقديرات، بين **ثلاثمائة وستمائة** ألف نسمة. وكانت الجماعة اليهودية تتراوح، حسب المصادر، بين إثنين وعشرين وخمس وأربعين ألف شخص. وكانت تتمتع بازدهار اقتصاديّ بارز.

## الفكر الدينيّ اليهوديّ في أنطاكيا في القرن الأول الميلادي

كان الشتات اليهودي، منذ تواجده على أرض الأمم، ينظر إلى العالم الهلينستي بانفتاح أكثر من اليهود في فلسطين، وهذا بسبب احتكاكهم اليوميّ بالثقافة والحضارة الهلينستيتين. هكذا نقرأ أنّ اليهود في الشتات كانوا يذهبون إلى المسرح والمسابقات الرياضيّة، وكانوا يبنون مجامعهم على الطراز اليوناني. وسرعان ما تعلمت الجالية اليهودية اللغة اليونانية ونسيت العبرانية والآرامية.

وإذ نجد في فلسطين يهودا يتعاطفون مع «نمط حياة اليونانيين» (٢مك ٤: ١٠ و١٣)، نرى أن التيار الفكريّ الغالب في تلك المنطقة هو الذي يؤكد خصوصية الديانة والشعب اليهوديين منذ أيام الثورة المكابية. وهذا التيار يجري بمعايير مختلفة عند الفريسيين والآسانيين والغيورين وفي الكتابات الرؤيوية الحكمية.

أما من ناحية الأمم، فثمة من يستهزئون بالعادات والتقاليد اليهودية، وبشكل خاص بحِفْظ السبت، ومن يعجَبون بالديانة اليهودية. وقام البعض من الوثنيين، من جهة، بمواجهات قاسية جدًا ضد اليهود، كالتي حدثت في أنطاكيا في السنة ٤٠ م.[٤] من جهة أخرى، رأى البعض الآخر من الوثنيين في النصوص والصلوات اليهودية ملتقى للمذاهب الفلسفية المختلفة وجوابًا على القضايا الحياتية الأساسية. هكذا نرى، في زمن يسوع المسيح والكنيسة الأولى، عدداً لا بأس به من الوثنيين يحفظون أهم الفروض الدينية، ويحتضنون في الجماعة اليهودية تحت لقب **خائفي الله**[٥]، أو كانوا يخضعون للختان، ويمارسون كافة الفروض الدينية اليهودية، ويشكلون صفوف **الدخلاء**، وينتمي إليهم نيقولاوس الأنطاكي، أحد الشمامسة السبعة المذكورين في أع ٦: ٥-٦، والذي يشهد، من جهة، للعلاقة الحميمة القائمة بين أورشليم وأنطاكيا، إذ هو يخدم في كنيسة أورشليم قبل انتشار المسيحيين انطلاقاً منها، ومن جهة أخرى، للفكر اللاهوتي السائد بين اليهود الأنطاكيين الذين كانوا على الأرجح يقبلون دخلاء من الأمم في جماعتهم.

لا نجد في الشتات الأنطاكيّ معلمين أو كتّابًا يهودًا على غرار فيلون الأسكندري أو المؤرخ فلافيوس يوسيفوس الفلسطينيّ، كما وأنه لا نجد هناك مؤلفات دخلت في قانون الكتاب المقدس، كسفر حكمة سليمان، أو الترجمة اليونانية لحكمة يشوع بن سيراخ، التي تعود بأجمعها إلى مدينة الأسكندرية، وذلك، على الأرجح، لأنّ أنطاكيا لم تكن قبل وصول المسيحية إليها مركزًا فكريًا مهمًا كالأسكندرية وأثينا وطرسوس، بل كان دورها الأساسي في المجالي السياسي والعسكري.

٢- راجع فلافيوس يوسيفوس، **الحضارات اليهودية** ١٤: ٣٢٤-٣٢٦.

٣- راجع Downey G., *Antioch* pp. 109-110، والخارطة وقم ١١.

٤- راجع Hengel, M. / Schwemer A. M., *Paul between Damascus and Antioch. The Unknown Years* (London, 1997) 184.

٥- راجع أع ١٠: ٢، ٢٢، ٣٥؛ ١٣: ٥٠؛ ١٦: ١٤؛ ١٧: ٤.

وفي ما يخصّ المدارس الفكرية الفلسطينية التي، بلا ريب، كان لها أثر على اليهود في أنطاكيا، لا بد أن نتوقف قليلاً عند تعاليم المعلمَين الكبيرَين هِلاّل وشمعي اللذين علما في أورشليم في أيام الملك هيرودوس (٣٧-٤ ق.م.). فقد أسّس هذان المعلمان المدرسة الثنّائية التي أمّنت استمرارية الديانة اليهودية بعد سقوط الهيكل (٧٠ م.). بالرغم من القاعدة العقائدية المشتركة بينهما، كان هِلاّل وشمعي يختلفان في أسس تفسير التوراة. فكان هِلاّل، الذي درس في بابل وعلم في أورشليم، يتميز بقراءته العقلانية والإنسانية للناموس. وكان الانفتاح والنقاش المنطقي ركينة أقواله، خاصّةً لأنّ بعض الأمور التشريعية كانت تبقى على مستوى النظريات بالنسبة إلى اليهود في الشتات بسبب تواجدهم على مسافات بعيدة من الهيكل. أما شمعي، فعاش في فلسطين منذ صبائه، وكان متشدّداً في طريقته للتفسير الحرفي، وفي فروضه الدينية المبنية على التقليد الشريف.[٦] ومع أن للمدرستين تأثيرا على اليهود الأنطاكيين، غير أن مدرسة هِلاّل كانت تلقى تقبلا أكبر من قبل المؤمنين. علاوة على ذلك، ما يجدر ذكره هو أن بولس الرسول تعلم التوراة على يد المعلم جملائيل الفريسي الذي كان تلميذًا لهِلاّل، ويشهد العهد الجديد لاستعداد جملائيل للاستماع إلى بشارة الرسل (أع ٥: ٣٤-٣٩) . ولا شك في أنّ خلفية بولس اللاهوتية كان لها أثر كبير على قبول اليهود الأنطاكيين لهذه البشارة.

## الكرازة المسيحية في المجامع اليهودية في أنطاكيا

هناك سفران مختلفان من العهد الجديد، أحدهما رسالة من القديس بولس، والآخر رواية من لوقا الإنجيلي، يتناولان موضوع وصول الكرازة المسيحية إلى أنطاكيا: الرسالة إلى غلاطية وسفر أعمال الرسل.

يروي القديس لوقا في القسم الثاني من كتابه (أع ٨: ٥- ١٢: ٢٥) مرحلة أساسية في انتشار البشارة الرسولية، وهي النزول من أورشليم الغاضبة والمضطهِدة (أع ٧: ٥٤؛ ٨: ٣) إلى حيثما يوجد من يرغب في الاستماع إلى الكلمة. يواصل لوقا في أع ١١: ١٩-٢٠ سرده الروائي الذي أوقفه في أع ٨: ٤، ليعرض بشكل برنامج نموذجي انتقال الكلمة الإلهية من أورشليم، مرورًا بالسامرة أولا، ثم بخائفي الله بين الأمم وباليهود في الشتات ثانيًا، ووصولاً أخيرًا إلى كل نفس في المسكونة، أي إلى كل الوثنيين. هكذا رأى لوقا مراحل التبشير، وهذا ما يعرضه نظريًا وعمليًا في إخباره لأعمال فيلبس مع السامريين، وبطرس مع القائد كرنيليوس، وبولس مع اليهود في دمشق، إلى أن يتوقف في أنطاكيا ليجعل منها نقطة الانطلاق للتبشير إلى الأمم. وهنا لعب اليهود الأنطاكيون دورًا رئيسيًا.

في بدء التبشير في أنطاكيا، أي في أواخر الثلاثينات أو أوائل الأربعينات من القرن الأول، كانت الجماعة المسيحية في تلك المدينة تتألف من يهود ومن وثنيين قبلوا الكرازة. وعلى ما يبدو، كانت جماعة أنطاكيا أولى الجماعات المختلطة بين يهود وأمم. وكان هذا الأمر ملفتاً للنظر، إلى درجة أن أورشليم، أي منبع الشهادة الرسولية آنذاك، أرسلت برنابا لكي يراقب الوضع في أنطاكيا (أع ١١: ٢٢). ويشدد لوقا على ارتضاء الله بخصوصية هذه الجماعة الجديدة (أع ١١: ٢١ و٢٤)، كما يشير إلى ضرورة مراعاة بولس وبرنابا لها، من أجل تأمين استمراريتها (أع ٨: ٢٥-٢٦)، لأنه، كما سبق وأشرنا، كانت مواقف اليهود إزاء الأمم، ومواقف الأمم إزاء اليهود، تتراوح بين الإعجاب والعداوة.

نرى أن بولس الرسول الطرسوسي الذي تعلم في مدرسة هِلاّل، مثّل الشتات اليهودي المتهلّن، قد أخذ على عاتقه، بعد طريقه إلى دمشق، التبشير بقيامة المسيح إنطلاقًا من أنطاكيا إلى كل المسكونة، وكان يوجه كلامه أولاً إلى اليهود في المدينة، ثم إلى الوثنيين[٧]. آزره في هذا العمل برنابا القبرصي الذي كان يهوديًا متهلنًا من الشتات أيضًا، ولكنه اختلف مع بولس في فترة لاحقة (أع ١٥: ٣٦-٤٠)، وترك لبولس ورفاقه الجدد المسؤوليّة المسلمة في مجمع أورشليم لتبشير الأمم (غل ٢: ٩).

نتوقف عند ترك برنابا لبولس الرسول حتى نعود زمنيًا إلى ما قبل مجمع أورشليم، ونتكلم على تأثير فئة اليهود المتشددين الأورشليمية على المسيحيين في القدس وفي أنطاكيا، المذكور في أع ١٥: ١-٢ وفي غل ٢: ٤-٥. هؤلاء الإخوة الكذبة، كما يسمّيهم بولس في غل ٢: ٤، كانوا يطلبون من كل مؤمن وثنيّ أن يحفظ الفروض الدينية اليهودية، أي أن يتمسك بحرفية الناموس. وكان تأثير هذه الفئة كبير إلى حدّ أن بطرس، أحد «المعتبرين أعمدة» الكنيسة، ناقض نفسه في فترة

٦- راجع Foot Moore, G., *Judaism. In the First Centuries of the Christian Era*, Vol. I (Cambridge, 1962) 72-82

٧- راجع أع ١٣: ٤٤-٤٩؛ ١٧: ١-٩.

لاحقة، ونفى مقررات مجمع أورشليم عندما امتنع من الأكل مع المسيحيين من أصل وثني، خوفًا من المسيحيين القادمين من عند يعقوب، أي من المتزمّتين في أورشليم (غل ٢: ١١-١٢).

تكررت هذه المعركة مرات عديدة في أمكنة أخرى[٨]، ولكنها حدثت للمرة الأولى في أنطاكيا، وكان تدخل بولس الرسول فيها وفي المجمع الأورشليمي المقياس الذي على أساسه واصلت الكنيسة تبشير كل البشر دون تحميل تقاليد الشعب اليهودي القديم لأحد، بل بإعطاء النعمة الإلهية كما وردت في الأسفار المقدسة اليهودية، وكما وزّعها الروح القدس على ضوء تعاليم يسوع المسيح الناصريّ وأعماله. فهمَ بولس الرسول أنّه بعد صلب يسوع، وموته، قيامته، وصعوده، حسب الكتب، يعلن الله نفسه في الإيمان في إنجيل ابنه الحبيب الذي يعطى بنعمة الروح القدس، كما يعلمها لوقا في روايته للعنصرة (أع ٢: ١-٤٧). جعل بولس الرسول ولوقا الإنجيلي من أنطاكيا، العاصمة العالمية في الشرق الأوسط القديم، آيةً في الكتاب المقدس تشير إلى اتحاد الجنس البشري واتفاقه على عبادة الإله الحقيقيّ، كما قال الأنبياء بإيمان ورجاء، على سبيل المثال في إش ٤٩: ٦: «قليل ان تكون لي عبدًا لإقامة أسباط يعقوب وردّ محفوظي إسرائيل. فقد جعلتك نورًا للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض.»[٩]

لذلك صار يشار الى هذه الجماعة الأخروية النموذجية الأولى كالجماعة «المسيحية» (أع ١١: ٢٦)، أي بمصطلح لا يشير إلى الانتماء إلى شعب ما أو إلى إثنيّة معينة، إنما إلى تحقيق الرجاء الوارد في الأسفار المقدسة لبدء تأسيس ملك الله على كل البشر.[١٠]

إضافة إلى ما دوّنه القديس لوقا والرسول بولس عن قبول يهود أنطاكيا بالكرازة المسيحية، لا تذكر المصادر الأخرى القليلة شيئًا بارزًا عن هذه الجماعة في القرن الأول المسيحي، إلا أنّه في السنة ٣٩/٤٠، كما ذكر المؤرخ الأنطاكي يوحنا ملالَس في القرن السادس، قامت في أنطاكيا اضطرابات من حزب يوناني على اليهود، وقتلوا عددًا منهم، وحرقوا مجامعهم. يؤكد النقاد أن هذا المصدر غامض في سرده لأنه يدمج هذا الاضطهاد المحلّيّ على اليهود بأحداث قديمة من أيام الثورة المكابية. ولكن تاريخية اضطهاد اليهود في أنطاكيا شبه أكيدة، لأنّ أحداثاً كهذه حصلت في الاسكندرية وفي فلسطين أثناء حكم الامبراطور كاليغولا (٣٧-٤١ م).[١١] ومع أن تبشير أنطاكيا، على الأرجح، أتى بعد هذه الأيام بقليل، لا يربط العهد الجديد تكوين الجماعة المسيحية الأنطاكية بهذه الحادثة الدّالة على الصعوبات التي واجهها بولس وبرنابا في تعليمهما الإخوة، والتفاهم في مجموعة بشرية جديدة تتألف من يهود ويونان على حد سواء.

## خاتمة

قد تبلور لنا أنّ يهود مدينة أنطاكيا في القرن الأول الميلادي قبلوا البشارة المسيحية ضمن صراعات حول هويتهم الحقيقية، وعلاقتهم بالوثنيين في داخل جماعتهم وخارجها. لم يكن انتقالهم من التقاليد الشعبية القديمة، أي من هويتهم القديمة إلى الحياة في المسيح الجديدة أمرًا سهلاً عليهم ولا على الوثنيين القابلين بالكلام الرسولي، ولكن الكلمة الإلهية تثبتت في هذه الجماعة الجديدة المنفتحة على كل البشر، وبقوة الروح القدوس أدّوا شهادةً بنفس واحدة للإيمان بيسوع المسيح أمام كل المسكونة.

إقرأ أيضاً:

كانيفيه، پيار، **الخلفيّة الحضاريّة في إطار حضارات المتوسّط: اليهوديّة، واليونانيّة، والرومانيّة، والآسيويّة، إلخ.**، في: بدر/ سليم / أبو نهرا (محرّرون)، **المسيحيّة عبر تاريخها في المشرق** (بيروت، ٢٠٠١) ٣٩-٥٧.


LÖNING, K., "Der Stephanuskeris und seine Mission", in: Becker, J. (Ed.), *Die Anfänge des Christentums. Alte Welt und neue Hoffnung* (Stuttgart et all., 1987) 80-101.

LOHSE, E., *Umwelt des Neuen Testaments* (Grundrisse zum Neuen Testament 1; Göttingen, 1980).

TARAZI, P. N., *Galatians. A Commentary* (Crestwood, New York, 1994).


٨- انظر كول ٢: ٨-١٦؛ تيطس ١: ١٠-١٦؛ غل ٥: ١-١٢.

٩- راجع أيضاً نبوءة عاموس حول إعادة بناء مظلة داود مع الأمم في عا ٩: ١١-١٢، ووعد الله لإبراهيم في تك ١٢: ١-٣، وانسكاب الروح القدس على كل بشر في يوئيل ٣: ١-٥.

١٠- لتفاسير أخرى حول هذه التسمية، راجع:

Tailor, J., "Why Were the Disciples First Called "Christians" at Antioch? (Acts 11, 26)", *Revue Biblique* 101 (1994) 75-94.

١١- راجع Hengel, M. / Schwemer A. M., *Paul*, 183-186.

# الاضطهاد في أورشليم يحوّل أنطاكيا إلى ملجأ ومُنطلق للبشرى

الأباتي بولس تنّوري

## مقدّمة

بعد استشهاد اسطفانوس يخبرنا كتاب أعمال الرسل بأن اضطهادًا شديدًا حلّ على الكنيسة: «في ذلك اليوم وقع اضطهاد شديد على الكنيسة التي في أورشليم، فتشتّتوا جميعًا، ما عدا الرسل، في نواحي اليهوديّة والسامرة» (٨: ١). بفضل هذا التشتّت انتقلت البشرى المسيحيّة الى أماكن جديدة: «وأمّا الذين تشتّتوا فأخذوا يسيرون من مكان الى آخر مبشّرين بكلمة اللّه» (٨: ٤). ومن ثمّ، وبعد فاصل يروي لنا فيه لوقا عن رسالة فيلبس في السامرة، وتنصّر شاول، وعِماد قرنيليوس وأهل بيته على يد بطرس، يعود ليخبرنا عن بلوغ الذين تشتّتوا إلى أنطاكيا: «وأمّا الذين تشتّتوا بسبب الضيق الذي وقع بشأن اسطفانوس، فإنّهم انتقلوا إلى فينيقيا وقبرس وأنطاكيا» (١١: ١٩). في فينيقيا وقبرس كانت البشرى موجّهة فقط إلى اليهود، أمّا في أنطاكيا «فأخذوا يكلّمون اليونانيّين أيضًا ويبشّرونهم بالربّ يسوع» (١١: ٢٠).

ترى لماذا اندلع هذا الاضطهاد الشديد مباشرة بعد تعيين المعاونين أو الشمامسة السبعة؟ وما هو الجديد الذي طرأ على حياة الكنيسة فبدأت رسميًّا من أنطاكيا بنقل البشرى إلى اليونانيّين؟

## ١) الاضطهاد الشديد

في الفصول الأولى من كتاب الأعمال نرى جماعة المؤمنين تنمو في جو من السلام والطمأنينة والفرح (٢: ٤٢ – ٤٧ و٤: ٣٢–٣٥). وحدهما بطرس ويوحنّا بدايةً تعرضا للسجن والتهديد، ثمّ سُجِنَ الرسلُ عامّة (٥: ١٨) واستُجوِبوا في المجمع. فوقف جملائيل مدافعًا عنهم (٥: ٣٤–٣٩)، وكان دفاعه مقنعًا، فراح الرسل يبشّرون بحريّة في الهيكل والبيوت بيسوع على أنّه هو المسيح (٥: ٤٢). فماذا حصل بعد ذلك لينقلب الوضع وتتعرّض الكنيسة إلى هذا الاضطهاد؟ علينا أن نفهم أوّلاً حقيقة ما حصل ضمن جماعة المؤمنين في أورشليم، وما كان السبب الحقيقي لتأسيس «الشمامسة» السبعة الجدد وعلى رأسهم اسطفانوس. نلخّص ذلك في ثلاث نقاط:

أ- إهمال خدمة الأرامل ضمن الجماعة شكل انزعاجًا وتذمّرًا من قبل الهلينيّين تجاه الرسل وجماعة المؤمنين المحلّيّين. هذا الانزعاج يُشار إليه بنفس العبارة التي ترد في خر ١٥–١٧، وعدد ١١–١٤، خلال مسيرة الشعب في الصحراء[١].

عمد موسى الى تعيين قضاة معاونين له في إدارة الشعب بحسب نصيحة يترو حميه. هكذا بدأ تنظيم جماعة العهد القديم قبل تقبلها العهد ودخولها الى أرض الميعاد (خر ١٨: ٢٤–٢٦).

في كتاب الأعمال نشهد شيئًا مماثلاً لما حصل في المسيرة نحو أرض الميعاد، واختيار السبعة دلالة واضحة على بدء تنظيم جديد للجماعة الى جانب الرسل. وعدد السبعة كان معتمدًا في تنظيم الجماعات اليهوديّة بحيث يختار سبعة رجال كقضاة أو مدبرين، يدعوهم التلمود «المدبّرين السبعة» أو «مدبّري المدينة السبعة»[٢].

---

١- Bossuyt Ph. et Radermarkers J., *Témoins de la parole de la grâce - Actes des Apôtres 2* (Bruxelles 1995) 217.

٢- Strak H. L. - Billeberk P., *Kommentar zum neuen Testament aus Talmud und Midrash*, t. II (München, Beck 1924) 641-642.

ب- يمكن الاستنتاج من سياق الأخبار في كتاب الأعمال أن الذين عانوا من الاضطهاد الشديد والذين تشتّتوا كانوا من المؤمنين الهلينيّين. فالكتاب يستثني الرسل: «فتشتّتوا جميعًا، ما عدا الرسل» (٨: ١)، ويمكن فهم هذا الاستثناء بأنّه يمتد أيضًا إلى كنيسة أورشليم التي كان يتزعّمها يعقوب أخو الرب، أي الكنيسة المؤلّفة من المؤمنين المتحدّرين من يهود الأرض المقدّسة والناطقين باللغة الآراميّة. فكتاب الأعمال يلحظ في ٩: ٣١ بأن «الكنيسة كانت تنعم بأيّام سلام في جميع اليهوديّة والجليل».

كما أنّ اليهود الذين قاموا على اسطفانوس، بحسب كتاب الأعمال أيضًا كانوا من يهود الشتات الهلينيّين (٨: ٩)، وهم على التحديد مجمع المعتقين، أي اليهود الذين كانوا في حال العبوديّة في ديار الشتات، وحرّروا وعادوا الى أورشليم، ومن القيرنيّين والاسكندريّين ومن أهل قليقيا وآسيا. وما حضور شاول بينهم ساعة الرجم (راجع أع ٧: ٥٨) إلاّ دليل إضافي على أنّ الراجمين كانوا من اليهود الهلينيّين، لأنّه هو أيضًا هليني، ولو كان يتقن اللغة العبريّة كمعلّم للشريعة.

ج- إنّ الجماعات اليهوديّة الهلينيّة في أورشليم والأرض المقدّسة كانت تعاني أكثر الأحيان من الفقر والعوز، وكانت تتلقّى مساعدات من يهود الشتات[٣]. كما أنّ هذه الجماعات كانت منظّمة في مجامع وتقام لها الصلوات الطقسيّة وتعاليم الشريعة باللغة اليونانيّة[٤].

فالذين آمنوا بالمسيح من هؤلاء اليهود الهلينيّين وانضمّوا إلى جماعة أورشليم الناطقة بالآراميّة، قد شعروا حتمًا بالانتقاص بالنسبة إلى ما كان يحصل عليه الإخوة الناطقون بالآراميّة من تعليم واهتمام وتنظيم صلاة وكسر خبز في البيوت. فلو كان سبب تذمّرهم محصورًا فقط بالنقص في خدمة الموائد، لكان بإمكان الرسل أن يعالجوا هذا النقص بطريقة أكثر بساطة. إن الطلب من الإخوة الهلينيّين بأن يختاروا سبعة رجال من بينهم ليقوموا بخدمتهم، وتقديم هؤلاء إلى الرسل الذين «وضعوا عليهم الأيدي»، أي أنهم أشركوهم في السلطان الخاص بهم، وبدء اسطفانوس المتقدّم بينهم على التبشير باسم يسوع ومجادلة اليهود الهلينيّين في الارض المقدّسة، هذا التنظيم هو الذين أثار الاضطهاد الشديد الذي يتكلّم عليه لوقا: فتشتت الإخوة الهلينيّون على أثره في فينيقيا وقبرص وصولاً إلى أنطاكيا.

### ٢) الجديد في حياة الكنيسة

إنّ سيامة المعاونين أو «الشمامسة» السبعة، كما أشرنا سابقًا، قد أحدثت خطوة جديدة في تنظيم جماعة المؤمنين، لا سيّما الهلينيّين منهم. ولكن هذا الجديد ليس هو الأهم، بل إن هناك تطوّرًا لاهوتيًّا هامًّا يظهر في خطاب اسطفانوس وفي الاتّهام الموجّه إليه بكونه يتعرّض للمكان المقدّس أي للهيكل الأورشليمي وللشريعة، كما يرد في أع ٦: ١٣-١٤. إنّ قراءة خطاب اسطفانوس على ضوء هاتين التهمتين، أي زوال الهيكل وتخطّي الشريعة القديمة، توضح لنا من خلال استعراض تاريخ الخلاص، كما فعل اسطفانوس، بأن اليهود طوال تاريخهم وبالرغم من تدخّلات اللّه، كانوا دائمًا متمرّدين ومتعلّقين بالقشور والطقوس الخارجيّة ولم ينتبهوا لدعوة اللّه الخلاصيّة. وينتهي الخطاب بتهمة مباشرة موجهة إلى آبائهم بقتل الأنبياء، وإليهم كخونة للمسيح وقاتلين، وبعدم حفظهم الشريعة (أع ٧: ٥١-٥٣). هذا الجديد اللاهوتي نراه يتفاعل وينمو من خلال خطين متكاملين: خط الارث الحقيقي للعهد القديم وخط البشرى المسيحيّة بين الأمم.

#### أ- الإرث الحقيقي للعهد القديم

اصطدمت البشرى المسيحيّة التي بدأت مع يسوع برفض رؤساء الكهنة والفرّيسيّين والكتبة وزعماء الشعب، وأدّى هذا الاصطدام الى صلب يسوع. ولقد حاول الرسل في بدء تبشيرهم أن يتجنّبوا الصدام، بالرغم من تأكيدهم بأن رؤساء الكهنة والشعب هم الذين قتلوا يسوع وصلبوه (أع ٢٤: ٢٣؛ ٣: ١٤؛ ٤: ١٠).

حاول الرسل أن يجدوا مخرجًا لهؤلاء بالتأكيد أوّلاً على أن موت يسوع قد حصل «بقضاء اللّه وعلمه السابق» (أع ٢: ٢٣)، وبأنّهم إنّما عملوا ذلك بسبب جهلهم (أع ٣: ١٧). نرى أنّ هذا الموقف قد تغيّر في ختام خطاب اسطفانوس، إذ يهاجم اليهود بقوّة بسبب رفضهم ليسوع ولبشراه، ويصنّفهم مع

٣- راجع أع ١١: ٢٩-٣٠ حيث قامت جماعة أنطاكيا بإرسال المعونات إلى الأخوة المقيمين في اليهوديّة أو كما كان يفعل بولس عادة في رسالته، إذ يذكر بجمع الصدقات لإرسالها إلى أورشليم (١ قور ١٦: ١-٤ وغل ٢: ١٠).

٤- Cf. PAUL A., *Le monde des Juifs à l'heure de Jésus* (Desclée, Paris 1981) 85.

آبائهم في خط المقاومة لعمل الروح القدس واضطهاد الأنبياء وقتلهم. فيتّهمهم قائلاً: «يا صلاب الرقاب، ويا غلف القلوب والآذان، إنّكم تقاومون الروح القدس دائمًا أبدًا، وكما كان آباؤكم فكذلك انتم...». هذا الاتهام يحمل في خلفيّته الرؤيا النبويّة حول العهد الجديد الذي سبق الأنبياء وتكلّموا عليه (ار ٣١: ٣١-٣٤ وحز ٣٦: ٢٦-٢٨). فبما أنّ بني إسرائيل لَم يكونوا على مستوى العهد الذي أقامه اللّه مع آبائهم: إبراهيم وموسى وداود، وبما أنّهم قد اضطهدوا الانبياء وعصوا شريعة الرب، وبما أنّهم ما زالوا على عصيانهم ولَم يتوبوا ولَم يؤمنوا بقيامة يسوع من الموت، لذلك أصبحوا خارج عهد الرب لهم، ولَم يعودوا هم الورثة الحقيقيّين للعهد، بل أولئك الذين آمنوا بيسوع هم الذين يرثون العهد الذي كان للآباء[٥]. هذا الموقف اللاهوتي الجديد يتّضح في رسائل القدّيس بولس، وبنوع خاص في الرسالة الى الغلاطيّين والرومانيّين، إذ ليس المهم أن ننتمي إلى زرع إبراهيم بالجسد بل إلى إيمان إبراهيم (روم ٤: ١٦-٢٤). وكذلك أيضًا ليست الشريعة هي التي تجعلنا أبناء لإبراهيم، بل الإيمان بحسب إيمان إبراهيم هو الذي يجعلنا أبناء لابراهيم. وبهذا الإيمان سيتبرّر الوثنيّون، إذ يعلنون بذلك بنوّتهم الحقيقيّة لإبراهيم (غل ٣: ٦-٩)؛ فالذين آمنوا بيسوع المسيح، كما آمن إبراهيم باللّه، هم حقًا ابناء إبراهيم وورثته الحقيقيّون.

### ب- البشرى المسيحيّة بين الأمم

اليهود الذين تنكّروا للوعد الذي كان لابراهيم والعهد الذي أقيم على يد موسى، ولَم يعترفوا بيسوع المسيح الذي تمّ فيه الوعد والعهد، قد تنكّروا لدعوتهم كشعب يشهد للّه بين شعوب الأرض ويدعونهم للإيمان به. أمّا الذين بالمسيح منهم فهم «إسرائيل اللّه»، وهم الذين سيكملون رسالة العهد الإلهي بأن يذيعوا اسم اللّه بين الشعوب ويخبروا عن خلاصه الذي تمّ بيسوع المسيح.

كان شعب العهد القديم، أيّام السبي الى بابل قد انفتح على بقيّة الشعوب، وبفضل انبيائه: ارميا وحزقيال وبنوع خاص أشعيا الثاني، وعى لرسالة الملقاة على عاتقه بأن يكون «نورًا للأمم». أناشيد «عبد يهوه» الذي يرمز إلى الشعب الاسرائيلي، تركز على هذه الدعوة الأمميّة لاسرائيل بطريقة واضحة (اش ٤٢: ١-٤؛ ٤٩: ١-٦؛ ٥٠: ٤-٩؛ ٥٢: ١٣-٥٣: ١٢). هذه الدعوة الأمميّة يظهر أن الشعب قد تناساها ولَم يعد يفكّر إلاّ بطريقة تعصّبيّة تبعده عن بقيّة الشعوب؛ من هنا يرى بعض المفكّرين اليهود المنفتحين اليوم بأن المسيحيّة هي التي نشرت التوراة ورسالتها بين شعوب الأرض، في حين أنّ الفكر اليهودي تقوقع على نفسه ولَم يحمل رسالة إلهه إلى الأمم كما كان ينبغي. وبالرغم من العداء الذي يكنّونه للقدّيس بولس رسول الأمم، يرى فيه البعض منهم خير ممثّل للدّين اليهودي المنفتح على رسالة يسوع المسيح، وبالتالي أفضل من حمل الرسالة اليهوديّة-المسيحيّة إلى أقاصي الأرض.

فلكي يتاح لهذه البشرى الأمميّة أن تنطلق على يد جماعة المؤمنين بيسوع، كان من الضروري أن ترفض هذه الجماعة من قبل اليهود المتعصّبين الخائفين على السبت والشريعة والهيكل. وهكذا يكون الاضطهاد الذي حصل بعد استشهاد اسطفانوس دليلاً جديدًا وقاطعًا على رفض يسوع والتابعين له من بين يهود الشتات «الهلينيّين»، مع إبقاء جماعة المؤمنين به من يهود فلسطين تحت المراقبة الدائمة من قبل رؤساء الكهنة والشيوخ. هذا الاضطهاد القاسي كانت نتيجته سبيًا جديدًا أو تشتّتًا بين الشعوب، وهذا التشتّت تحوّل إيجابيًّا إلى خروج جديد، تشبّهًا بسفر الخروج، أي إلى حرّيّة في نشر البشرى وترسيخ الكنيسة. والخروج هذه المرّة هو خروج من ذهنيّة يهوديّة متعصّبة ومنغلقة إلى رسالة أمميّة واضحة تنادي بإله واحد، أب لجميع أمم الأرض، وبربّ واحد هو يسوع المسيح ابنه الذي جاء وصلب وقام بالمجد ليخلص البشر أجمعين، ويعتقهم من عبوديّة الخطيئة والموت.

### خاتمة

هكذا كان الاضطهاد دائمًا في حياة الكنيسة مجالاً لانتشار جديد للبشرى والتحرّر من معطيات السياسة والحضارة المحلّيّة، مع انفتاح واضح على الانسان والشعوب في مختلف الأوضاع والحضارات. كنيسة أنطاكيا التي تأسّست وتميّزت عن أورشليم بهذا الانفتاح الأممي استحقّت أن تعطي الاسم الجديد لتبّاع الناصري، فدعوا «مسيحيّين» انطلاقًا منها، لأنّهم تميّزوا عن اليهود نهائيًّا بانفتاحهم وشموليّة رسالتهم.

٥- Cf. Dupont J., *Nouvelles études sur les Actes des Apôtres* (Lectio Divina 118; Cerf, Paris 1984) 152-154.

٦- Cf. Ben-Chorin Paul, *Un regard juif sur l'Apôtre des gentils* (Desclée, Paris 1999) 221-231.

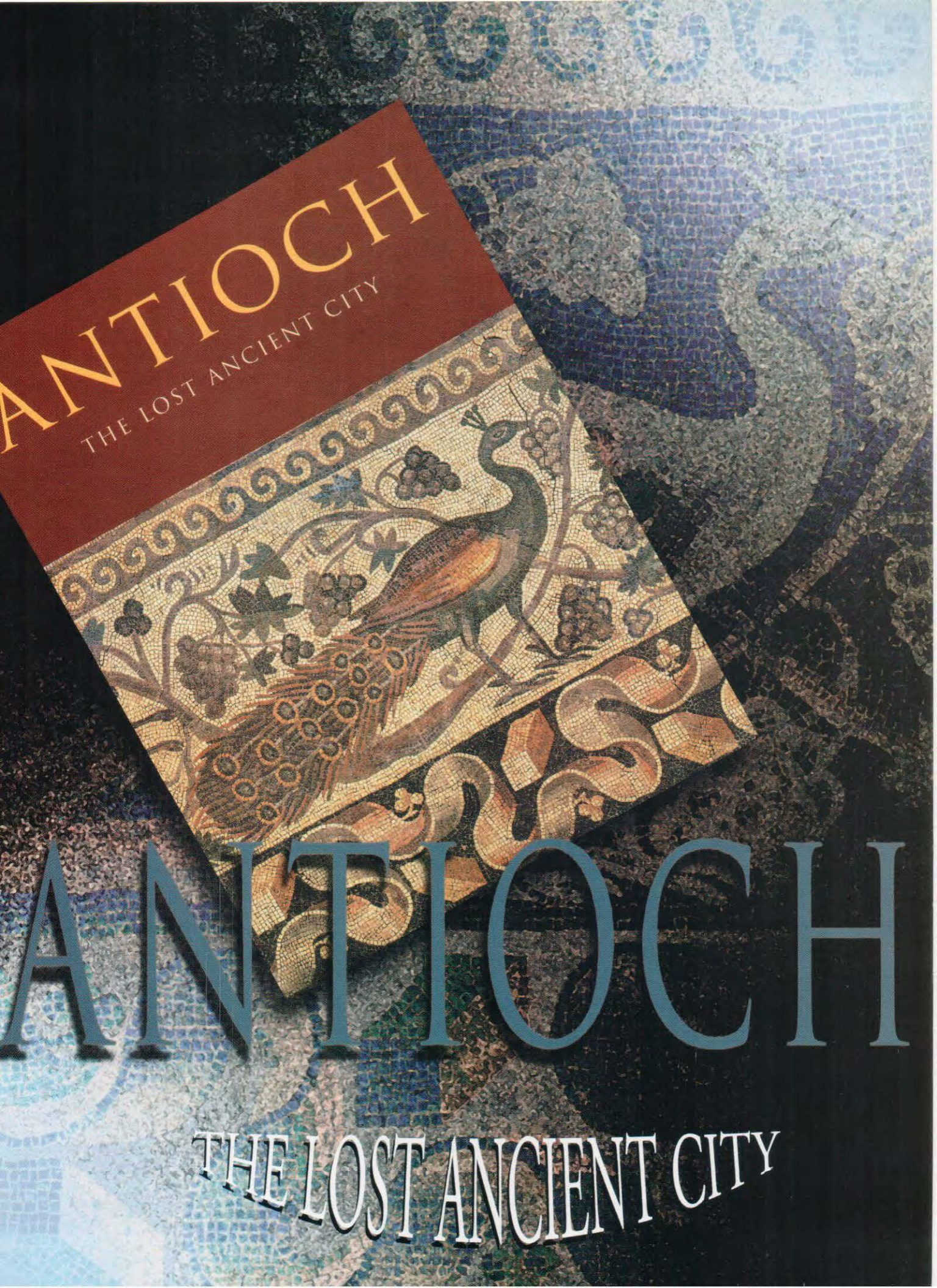
ANTIOCH
THE LOST ANCIENT CITY
ANTIOCH
THE LOST ANCIENT CITY

# نمو الكنيسة وانطلاقها من أورشليم الى أنطاكيا

أ. هادي محفوظ

## ١- مقدّمة

نموّ الكنيسة في اعمال الرسل انّما هو التحقيق المطّرد لتصميم الله الخلاصي الذي عمل لوقا على تبيانه جليّا في الكتابين اللّذين خطّهما. فنموّ الكنيسة وانطلاقها من اورشليم الى أنطاكيا، مرورا بالسامرة، وبحدث افتتاح البشارة الى غير اليهود في بيت كرنيليوس، حلقات من سلسلة ابتدأت بالبشارة الى زكريا في بداية انجيل لوقا، وانتهت ببشارة بولس في روما في نهاية اعمال الرسل، لتنفتح على اللانهاية فتطال زمن كلّ قارئ.

## ٢- أحداث بنّاءة

في هذا الاطار، لم يبخل كاتب اعمال الرسل على قارئه بمؤشّرات دلّت بشكل واضح على نموّ الكلمة والكنيسة. فبعد العنصرة وخطبة بطرس، كلام على نموّ الكنيسة: «وانضمّ، ذلك اليوم، نحو ثلاثة آلاف نفس» (أع ٢: ٤١)؛ «وكان الربّ، كلّ يوم، يضمّ معا المخلّصين» (أع ٢: ٤٧). وبعد أن تخطّت الكنيسة مشكلة داخلية اثارها حنينا وسفيرة، «كانت جماعات متزايدة من رجال ونساء تؤمن وتنضوي الى الرب» (أع ٥: ١٤). ولم يُعقْ قمع السلطات الدينية نموّ الكنيسة (رج أع ٥: ١٧ وما يتبع)، لا بل ساهم بذلك، اذ ان كل اضطهاد كان يؤول الى تدخل من الله يحوّله الى عامل ايجابي للكنيسة وتقدمها (رج أع ٦: ١). «وكانت كلمة الله تنمو، وعدد التلاميذ في اورشليم يتزايد جدا، وكثير من الكهنة ينقادون الى الايمان» (أع ٦: ٧). ومن جرّاء موت اسطفان واضطهاد الكنيسة في اورشليم، تشتت الكثيرون وساروا يبشّرون بالكلمة (أع ٨: ٣). بعدها كان تبشير فيلبس للسامريين: «ولمّا صدّقوا فيلبس، الذي بشّرهم بملكوت الله، وباسم يسوع المسيح، طفقوا يعتمدون رجالا ونساء» (أع ٨: ١٢). انّ دعوة شاول هي تهيئة واضحة لكلّ الخير الذي سوف يتمّ على يده من اجل نموّ الكنيسة في اورشليم وفي اصقاع كثيرة (رج أع ٩). وحكاية تبشير غير اليهود في اعمال الرسل تبدأ فعليّا مع تبشير بيت كرنيليوس، فتزداد الكنيسة اتساعا ونموّا، ويتحقق هدف كبير لها، ألا وهو شمولية الخلاص لكلّ من آمن (أع ١٠: ١ - ١١: ١٨). وتصل قصة نموّ الكنيسة الى أنطاكيا، ويشير الانجيلي لوقا انّ الاضطهاد الذي عاناه اسطفان الشهيد والذي طال الكنيسة كلّها في أع ٨: ١-٣، أسهم في وصول البشارة الى أنطاكيا. وكأننا مرة جديدة نستطيع التأكيد بأن ما يظهر امرا سلبيّا يتحوّل الى عامل ايجابي من اجل نموّ كنيسة الله.

## ٣- نموّ الكنيسة في أورشليم وأنطاكيا

في غمرة هذا النموّ، تبقى كنيسة اورشليم في الاساس لأنّها، في كلّ مرّة تتأسس فيها الجماعة الجديدة، ترسل رسلا من عندها. فكما اتى بطرس ويوحنا من اورشليم الى السامرة يوم قبل اهلها بشارة فيلبس (أع ٨: ١٤)، ارسلت كنيسة اورشليم برنابا الى أنطاكيا بعدما آمن كثيرون من اهلها وعادوا الى الربّ (أع ١١: ٢١-٢٢). «وكان برنابا رجلا صالحا، ممتلئا روحا قدسا وايمانا، فانضوى الى الرب جمع كثير» (أع ١١: ٢٤). بذلك، يستعمل الكاتب، للحديث عن نمو الكنيسة في أنطاكيا، المفردات ذاتها التي استعملها

للحديث عن نمو الكنيسة في اورشليم (أع ٢: ٤١، ٤٧؛ ٥: ١٤).

ومن علامات نموّ الكنيسة في أنطاكيا، قرار هذه الاخيرة مساعدة المعوزين في كنيسة اليهودية (أع ١١: ٢٩)، تماما كما كانت كنيسة اورشليم تسهر على أن يتشارك المؤمنون بالخيرات وعلى الاّ يكون بينهم معوز (أع ٤: ٣٢-٣٤)، فنمت بذلك نموّاً كبيرا.

ومن علامات نموّ الكنيسة في أنطاكيا ايضا، المواظبة على التعليم (أع ١١: ٢٦) كما كان يحدث في كنيسة اورشليم (أع ٢: ٤٢).

ولعلّ احد المؤشرات المهمة لمساهمة أنطاكيا في نموّ الكنيسة، هي مجيء شاول اليها، وكأن الكاتب يعد القارئ لكل الرحلات التبشيرية التي ستحدث لاحقاً، والتي سوف تشهد بشكل عجيب لنموّ الكنيسة.

### ٤- خاتمة

انّ عرضنا المقتضب لنموّ الكنيسة من اورشليم الى انطاكية، والتنويه عن النموّ الذي سيطرأ في باقي كتاب اعمال الرسل، يحثنا على التأكد ان تصميم الله الخلاصي تحقق كما اراده مصمّمه، وهو لا يزال يتحقّق في تاريخ الكنيسة، لأنّ الله هو هو، لا شيء يعيقه عن تنفيذ مخطط المحبة والخلاص. حبذا لو ساهم كل منّا بتحقيق هذا المخطط، ففي ذلك حياة!

## وفاة العالِم الأب خوسيه أوكّالاّغان اليسوعي

(P. José O'CALLAGHAN sj)

في ١٠ كانون الأول ٢٠٠١، فقد المعهد البيبلي الحبري في روما العالِم في حقل البابيرولوجيّا والباليوغرافيّا اليونانيّة، الأب خوسيه أوكّالاّغان اليسوعي، على أثر مرض عضال.

وُلد الأب أوكّالاّغان في طرطوزا – طرّاغونا (اسبانيا) في ٧ تشرين الأول ١٩٢٢. انتمى الى الرهبانيّة اليسوعيّة في ٢٩ تشرين الأول ١٩٤٠. سيم كاهناً في ٣١ أيار ١٩٥٢. حاز على الإجازة في اللاهوت من كليّة اللاهوت في برشلونة سنة ١٩٥٣، وعلى الدكتوراه في الفلسفة والآداب من جامعة مدريد سنة ١٩٥٩. حصل لاحقاً على دكتوراه ثانية في الآداب الكلاسيكيّة من جامعة ميلانو سنة ١٩٦٠. درّس من سنة ١٩٦١ حتّى سنة ١٩٧١ في كليّة اللاهوت في برشلونة حيث أنشأ مركزَ دراسةِ المخطوطات. سنة ١٩٧١ نُقل الى الكلية البيبلية في روما حيث درّس مادة البابيرولوجيّا والباليوغرافيّا اليونانيّة في المعهد البيبلي الحبري حتى بلوغه سن التقاعد سنة ١٩٩٢، عاد بعدها الى برشلونة. سنة ١٩٨٠، عندما انتُخب الأب كارلو ماريا مارتيني، أستاذ مادة النقد الأدبي في المعهد البيبلي الحبري، رئيس أساقفة لأبرشيّة ميلانو، حلّ محلّه الأب أوكّالاّغان مدة ثلاث سنوات من سنة ١٩٨٣ حتّى سنة ١٩٨٦ حين عيّن عميداً للكليّة البيبليّة (روما).

عُرف الأب أوكّالاّغان بأنه البحاثة الشهير في الحقل العلمي، خاصة في مادة البابيرولوجيّا والباليوغرافيّا اليونانيّة؛ وفي هذا السياق نذكر أنه أسّس مجلّة «الدراسات البابيرولوجيّة». له مؤلفات عديدة جداً في مجال اختصاصه، وحصراً في العهد الجديد والعصر الكلاسيكي.

يغيب الأب أوكّالاّغان ، ويبقى مثله وما حققه ماثلين أمام العيون.

# جماعة أنطاكيا: تجذّر بالمسيح وتبشير به

الأخت باسمة الخوري الأنطونية

## ١- أهميّة جماعة انطاكيا ومعناها بالنسبة إلى المسيحية

يعطي كتاب أعمال الرسل صورة عامة للحركة الرسولية تنطلق من أورشليم الى روما، مع التوقف عند محطة مهمّة وأساسية، هي انطاكيا حيث أخذ تلاميذ يسوع اسم «مسيحيين» للمرة الأولى، وحيث تركزت المشكلة المتأتّية من التوجّه الى الوثنيين والتي أدّت، بحسب بولس، الى مجمع أورشليم وانفتاح الكنيسة بشكل نهائي على الأمم.

كانت انطاكيا في بدايات المسيحية المدينة الثالثة من حيث الأهمية في الامبراطورية الرومانية بعد روما والاسكندرية. وكانت الجماعة اليهودية فيها مزدهرة ومنفتحة ومسالمة، وقد قبلت، بحسب فلافيوس يوسيفوس، العديد من الوثنيين كدخلاء غير مختونين (**حرب اليهود** ٧: ٤٥)[١].

## ٢- انطاكيا المسيحية

ظهرت انطاكيا للمرة الأولى في التاريخ المسيحي من خلال نيقولاوس الانطاكي الدخيل، وهو الأخير في لائحة السبعة الذين شكّلوا فريقاً حول اسطفانوس (أع ٦: ٥)، مما يشير الى وجود جماعة يهودية كبيرة في انطاكيا على علاقة جيّدة بأورشليم، فلا عجب اذاً أن يكون المسيحيون الهلينيون من أصل يهودي قد أسسوا جماعة مسيحية صغيرة في انطاكيا اثر موت اسطفانوس (أع ١١: ١٩). تحوّلت هذه الجماعة طيلة السنوات العشرين الأولى، الى الكنيسة الأهم، الى جانب أورشليم، بالنسبة الى المسيحية الناشئة.

ترتبط نشأة هذه الجماعة باسم برنابا، ويأتي اسمه في طليعة لائحة الخمسة الذين يعتبرهم كتاب أعمال الرسل أنبياء وعلماء (١٣: ١) والذين تقع على عاتقهم مسؤولية قيادة الجماعة الى جانب مجمع الرسل (غل ٢: ١). أتى برنابا[٢] ببولس الى انطاكيا (١١: ٢٥)، فساهم بشكل جذري بانفتاح الجماعة نحو الوثنيين وبتحررها من أحكام الشريعة.

دخلت انطاكيا تاريخ الكنيسة لأنها الجماعة التي انفصلت عن المجمع اليهودي لتشكّل جماعة متحررة من الشريعة ومؤسّسة على المسيح وحده، بمعنى أنها تخلّت عن المفهوم الذي كان يعتبر المسيحيين فريقاً يهودياً، والذي كان سائداً دون منازع في ذلك الوقت. فهمت جماعة انطاكيا أن المسيحية ظاهرة جديدة لا يمكن أن تحدَّد الا بذاتها، وبأن الشريعة ليست شرطاً مسبقاً

---

١- تغيّرت الامور أمام المشكلة التي أثارها قرار نصب تمثال كاليغولا في وسط هيكل أورشليم في شتاء ٣٩-٤٠ (أع ١١: ٢٦)، ثم إثر البعثات التبشيرية بيسوع المسيح.

٢- يضع لوقا برنابا بعلاقة وثيقة مع انطاكيا، فنراه يعمل بتأثير من الروح القدس ويجذب الجماعات (أع ١١: ٢٤). قبرسي الأصل، سمّى الرسل هذا اللاوي برنابا (أع ٤: ٣٦). عاش في أورشليم حيث باع أرضه بعد التزامه المسيحية وأعطى ثمنها للرسل (أع ٤: ٣٧). يعود اليه تقديم بولس للرسل (أع ٩: ٢٧)، ولم يكن من بين المشتتين بعد استشهاد اسطفانوس. أمّا بولس فيقدّم برنابا كمرسل من قبل «كنيسة أورشليم» الى جماعة انطاكيا. للمرة الأولى تأخذ جماعة ما اسم «كنيسة» خارج أورشليم (أع ١١: ٢٦). أرسل برنابا الى انطاكيا، وهو من خارج الاثني عشر، كما أُرسل بطرس ويوحنا الى السامرة (أع ٨: ١٤)، فأخذ بذاته مبادرة البشارة وأتى ببولس ليشاركه عمل البشارة للوثنيين (أع ١١: ٢٥- ٢٦).

للعماد أي للخلاص كما تفهمه الكنيسة. وعليه فقد التزمت بتحمّل مسؤولية حمل البشارة للأمم على أساس الايمان والعماد باسم المسيح وحده. ختمت جماعة انطاكيا بشكل نهائي تاريخ الكنيسة من حيث قيامها بالخطوة الأولى التي نقلت الكنيسة من بدعة يهودية الى «ديانة عالمية». فاذا بشعارات «الحرية بالمسيح» و «حقيقة البشارة» (غل ٢: ٤ و٥: ٥ و١٤) تنفي قيمة الشريعة الخلاصية؛ وساهم قرار منح العماد، دون فرض الختانة كشرط مسبق، ليؤكّد على أن المعمَّد قد نال الروح الخالق الموعود للأزمنة الأخيرة، وانه انتمى بالمسيح الى جماعة نهاية الأزمنة، بغضّ النظر عن انتمائه الماضي.

### ٣- انطاكيا وتوجّهها الرسولي

نحن لا نملك تاريخاً علمياً مكتوباً عن بداية الرسالة الانطاكية، لكن يمكننا فهم بعض ما حدث من خلال المعلومات المحدودة التي يعطيها لوقا في أع ١١: ١٩-٢٦.

يشير كتاب أعمال الرسل الى الاضطهاد الذي عاناه تلاميذ يسوع في أورشليم والى تشتتهم في مناطق عدّة (من السامرة الى أنطاكيا)، ويضع في الاطار عينه حدث استشهاد اسطفانوس في اورشليم، وما قام به فيلبس في السامرة، وتوجّه بعض المشتتين الى اليهود، والبعض الآخر الى اليونانيين في انطاكيا. لكن الغريب أن هؤلاء المشتتين لا يتصرّفون كمهجّرين غرباء وخائفين في أرض جديدة، بل كمسؤولين عن حمل البشارة الى الجميع.

يخبر لوقا أن المشتتين بدأوا في انطاكيا باعلان البشرى لليهود أولاً (أع ١١: ١٩)، مما يؤكّد انهم أخذوا وقتاً كافياً للتفكير والتحضير قبل اعلان الكلمة للوثنيين[٣]. بعد استشهاد اسطفانوس أصبحت الرسالة اذاً ملازمة للمسيحية، فقد جعل الانطاكيون، الذين يدينون بايمانهم لهذه الرسالة، من اعلان هذه البشرى أولى اهتماماتهم، فكان أن انتدبوا برنابا وبولس لحمل الرسالة[٤]، وبما ان انطاكيا كانت مركزاً محورياً للادارة والتجارة والعلاقات لكامل مقاطعة سوريا الرومانية، انطلق الاثنان الى قبرس ثم الى برجة وأنطاكيا بسيدية وأيقونية ولسترة ودربة قبل أن يعودا الى انطاكيا (أع ١٣)، وكان ان تسبب اتساع الرسالة نحو الوثنيين وتأسيس الجماعات المسيحية الوثنية انطلاقاً من انطاكيا بالمشاكل مع المسيحيين اليهود ومع أورشليم المركز الأم. فبرز في انطاكيا السؤال الأبرز الذي سيشغل المسيحية الأولى بشكل أساسي: هل يمكن للمسيحية أن ترتكز على الايمان بالمسيح فقط بغض النظر عن الشريعة ودون العودة الى المجمع اليهودي، وهل هذه الجماعات الجديدة هي على مستوى عينه مع الجماعات الأولى؟ وقد قررت جماعة انطاكيا بلورة هذا الموضوع ودعم وجهة النظر الانطاكية مع جماعة اورشليم في مقابل الاخوة «الكذابين» (غل ٢: ٤) الذين أرادوا اعادة الانطاكيين الى «العبودية» (أي العودة الى أحكام الشريعة) بعد أن عرفوا «الحرية بيسوع المسيح».

شكّل دخول تلاميذ يسوع الى العالم الوثني تطوّراً غير منتظر وحدثاً مهماً جداً أسفرت عنه سلسلة من المشاكل لأن الجماعة الأولى كانت جماعة محافظة في قلب المجتمع اليهودي. فانفتاح المسيحية على العالم الوثني (أع ١٣: ٤٦-٤٩؛ ١٤: ١-٧ و٨-٢٠ و٢٧) والخلاف بين التلاميذ الأوائل حول ضرورة فرض الشريعة على المؤمنين الجدد، أو عدم وجوب ذلك؛ ثم الاعتراف بالجماعات المسيحية من أصل وثني نتيجة لمجمع أورشليم، تكشف لنا الأهمية الكبرى والأساسية التي لعبتها أنطاكيا في توجيه الكنيسة نحو الأمم.

### ٤- من أنطاكيا الى العالم

من انطاكيا تخطّى الايمان المسيحي حدود العالم الروماني، فظهرت الكنائس في كل الممالك الشرقية، فامتدّت من

٣- ان كان هؤلاء المبشرين قد وصلوا انطاكيا منذ سنة ٣٥-٣٦، فان بشارة الوثنيين تكون قد بدأت بعد بضع سنوات (أع١١: ٢١).

٤- تشكّل الفترة التي قضاها بولس في انطاكيا الوقت الأطول في حيّانه المسيحية والرسولية. لا تعود أيٌ من رسائل بولس الى هذه الحقبة، لكن الرسول يشير الى بعض المعطيات حول الفترة الانطاكية. فمن جهة، نجد أحداث مجمع الرسل وزيارة بطرس الى انطاكيا في غل ٢: ١-٢١، وخبرة الانخطاف التي عاشها في السماء الثالثة في ٢كور ١٢: ١-٥، وقسم من الاضطهادات التي عانى منها في ٢ كور ١١: ٢٣-٣٣. ومن جهة ثانية، نجد في رسائله بعض الاشارات الى مواقف بولس ومواقف جماعة انطاكيا اللاهوتية. نضيف الى هذه المعلومات ما نجده في كتاب الأعمال الذي يخبرنا أن برنابا أتى ببولس الى انطاكيا (١١: ٢٥-٢٦)، وانه في انطاكيا «سمّي التلاميذ أول مرة مسيحيين» (١١: ٢٦)، وان اغابس النبي نزل الى انطاكيا (١١: ٢٧)، وأن بولس وبرنابا قاما بعمل رسولي انطلاقاً من انطاكيا (الرحلة الرسولية الاولى، أع ١٣ت)، ثم يخبرنا عن مجمع الرسل (أع ١٥: ١-٣٥)، ثم عن الخلاف بين برنابا وبولس بشأن يوحنا مرقس، مما أدّى الى انفصالهما (أع ١٥: ٣٦ت).

شرق الفرات وقطعت بلاد الفرس وصولاً الى الصين براً، وحتى الهند عبر بلاد العرب بحراً[٥].

أسئلة كثيرة لا تزال عالقة حول انتشار المسيحية في بداياتها، لكن الواضح أن الكنيسة الأولى وجدت في أنطاكيا نقطة أنطلاق جديدة تتمثّل بالتفلّت من قيود اليهودية وللانفتاح على العالم أجمع. في أنطاكيا انفتح المسيحيون على روح العنصرة، فكانت لهم الجرأة لبدء مسيرة جديدة لا تقف عند حدود الجنس والعرق والدين، ومن انطاكيا وصلت بشرى الحياة والخلاص للعالم أجمع.

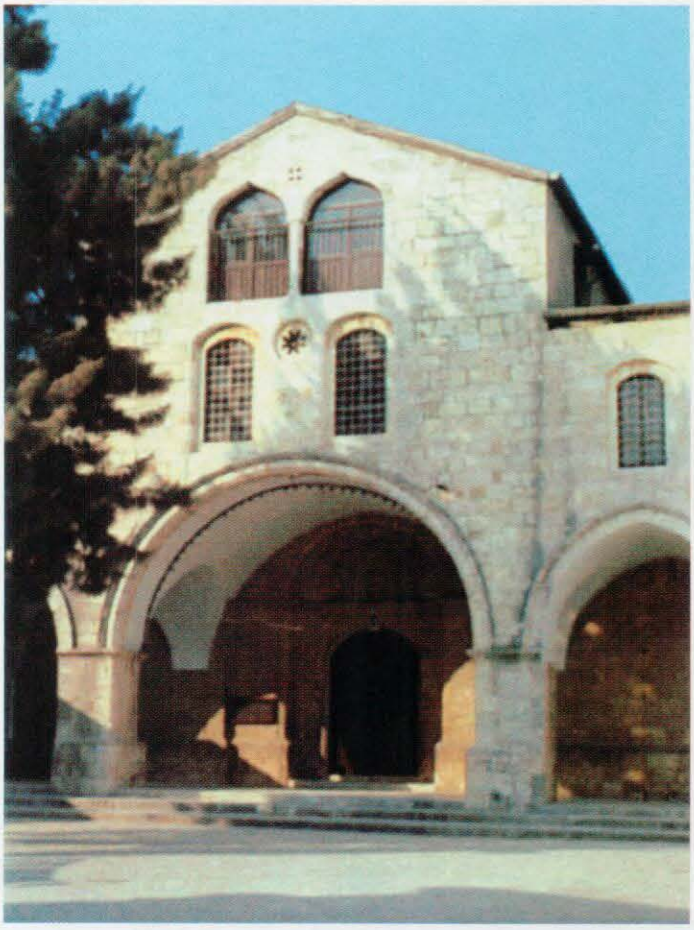

كنيسة القدّيس بطرس وبولس، أنطاكيا

٥- Cf. "D'Antioche à Pékin et l'Asie", *Le monde de la Bible,* n. 119, Mai-Juin 1999.

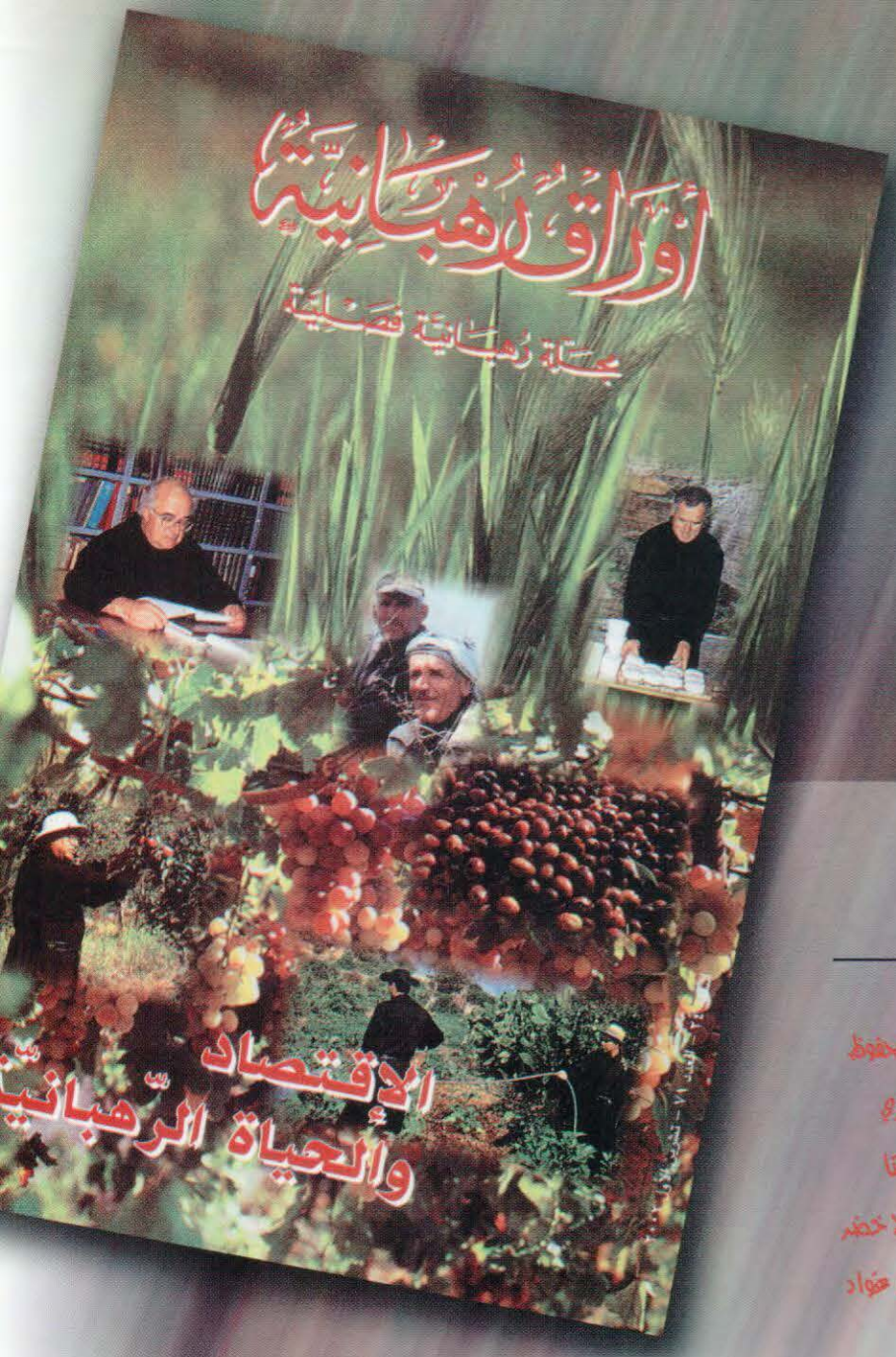


## إقرأ في «أوراق رهبانيّة»


| | |
|---|---|
| ■ تدبير الخيور الزمنيّة وفق لو ١٦ | الأب هادي محفوظ |
| ■ «أطال الخائنه» | الأب جوزف قزي |
| ■ «أعطنا خبزنا كفاف يومنا» | الأب توما مهنّا |
| ■ شهوة المال | المطران جورج خضر |
| ■ لا تعبدوا ربّين... لأنّكم ملح الأرض | الدكتور ميشال عوّاد |

# في أنطاكيا دُعِيَ التلاميذُ مسيحيّين للمرّة الأولى (رسل ١١: ٢٦)

أ. نجم شهوان

**مقدّمة**

يُطلَق اللّقب «مسيحي» على تلميذ يسوع المسيح، ولكنّ الوثنيّين هم الذين طبّقوه على أتباع المسيح يسوع في أنطاكيا، ابتداءً من السنة ٤٠-٤٤[١]. أتت هذه التّسمية من قِبَل السُّلطة الرُّومانيّة[٢] (رسل ١١: ٢٦؛ ٢٦: ٢٨؛ ١بط ٤: ١٦) لتسجّلَهم ضمن خانة قانونيّة. وأمّا اليهود فكانوا ينعتون أتباعَ هذا الاسم بشيعة النّصارى (رسل ٢٤: ٥)، لأنّ كلمة مسيح بالنسبة اليهم تحمل معاني أسمى. بولس دعاهم في دفاعه «الطريقة» (رسل ٢٤: ١٤)، ودعاهم الوثنيّون «الحزب أو الملّة» (رسل ٢٨: ٢٢)، في حين كان المسيحيُّون يطلقون على أنفسهم اسم «**الإخوة**» (رسل ١: ١٥؛ ٣: ٦؛ ٩: ٣٠؛ ١٢: ١٧؛ ١٣: ١٥؛ ١٤: ٢؛ ١٥: ١، ٣، ٧، ١٣، ٢٢، ٢٣؛ ٣٢، ٣٣)، وهذا يذكّرنا بما قاله لهم يسوع نفسُه: «أنتم كلُّكم اخوة» (متّى ٢٣: ٨)، **والتلاميذ** (رسل ٦: ١، ٢، ٧؛ ٩: ١، ١٩، ٢٥، ٢٦، ٣٦، ٣٨؛ ١١: ٢٦، ٢٩؛ ١٣: ٥٢؛ ١٤: ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٨؛ ١٥: ١٠؛ ١٨: ٢٣، ٢٧؛ ١٩: ١، ٩، ٣٠؛ ٢٠: ١، ٣٠؛ ٢١: ٤، ١٦، **والمؤمنون** (رسل ١: ١٦؛ ٢: ٤٤؛ ٤: ٤، ٣٢؛ ٥: ١٤؛ ١٠: ٤٥؛ ١١: ٢١؛ ١٥: ٥؛ ١٧: ١٢، ٣٤؛ ١٨: ٨، ٢٧؛ ١٩: ٢، ١٨؛ ٢١: ٢٠)[٣] **والقدّيسون** (رسل ٩: ١٣، ٣٢، ٤١؛ ٢٦: ١٠).

بالرّغم من أنّ هذا اللقب «مسيحيّين» أصبح حكمًا على كلّ المعمّدين، أخذ مع الوقت طابعًا قانونيًّا، علمًا أنّه استغرق زمنًا طويلاً ليفرض قانونيّته، ولذا لا نجده في كتب العهد الجديد سوى في ثلاثة مواضع: ١- عندما يشهد لوقا على أنّ التابعين حياة يسوع دُعُوا مسيحيّين ولأوّل مرّة في أنطاكيا (رسل ١١: ٢٦)؛ ٢- على فم أغريبا الثاني (رسل ٢٦: ٢٨)، عندما كان بولس يبشّرُ بالتوبة ومغفرة الخطايا بواسطة يسوع، وشاهدًا لقيامة المسيح (رسل ٢٦: ٢٨)؛ ٣- في رسالة لبطرس، يشجّعُ فيها المؤمنين المضطّهدين، بسبب تعلّقهم بالمسيح (١بط ٤: ١٦)[٤] ولكنّ ترجمة «**مدرسة أورشليم البيليّة**»[٥] تستعمل كلمة «مسيحيّين» أيضًا في رسالة مار بولس إلى أهل روما (رج ١٦: ٢).

كتب بطرسُ رسالتَه الأولى بين سنة ٦٤، تاريخ اضطهاد نيرون للمسيحيّين، وسنة ٦٧، تاريخ استشهاد رأس الرسل. أعطى ذكرُ المسيحيّين للرسالة بعدًا عالميًّا، كون المسيح قد أتى من أجل الجميع، ولهذا فهي ذات بعد كاثوليكي، أي شامل. فان كان نصّ بطرس قد انتهى بين هذين التّاريخَين، ونصّ أعمال الرّسل

١- Michael J. Wilkins, "Christian", dans *The Anchor Bible Dictionary*, vol. 1, A-C, Copyright by Doubleday: USA 1992, p. 925.

٢- "Christian", dans *Illustrated Dictionary of Bible Life & Times*, ed. Reader's Digest Association: Philippine 1997, p. 72.

٣- Xavier Leon-Dufour, "Chrétiens", dans *Dictionnaire du Nouveau Testament*, Seuil: Paris 1996, p. 167.

٤- Michael J. Wilkins, "Christian", *op. cit.*, p. 925.

٥- *La Bible de Jérusalem*, Nouvelle édition revue et corrigée (Cerf: Paris 1998) 1961.

بعد سنة ٨٠، يكون نصُّ بطرس انطلاقةً جديدة في البعد المسكوني لمفهوم كلمة «مسيحي». فهو المسؤول عن قطيع المسيح، الذي حمّله مسؤوليّة الرعاية. وأمّا الجزء الثاني من أعمال لوقا، أي أعمال الرّسل، فقد اتّسم بشخصيّة بولس، معلّم لوقا ورفيقه، الذي لعب دور مبشّر الأمم.

في كلا النصَّين تكامل متناغم لأنّ المسيح واحد، ورسالتُه تشملُ كلَّ الأمم، ولهذا يبدو كلُّ مَنْ حَمَلَ هذا الاسم وكأنّه أصبح، كونُه للمسيح، عالميًّا، أي أنّه تخطّى الارتباط القبلي والعائلي والوطني واللغوي، فهو مع المسيح الكل في الكلّ.

## ١ – «مسيحيّون»، كما المسيح

كلمة «مسيح» ذات أصل عبري، משיח – مَشيَح، وهو الشّخص المدهون بالزّيت. انتقلت هذه الكلمة الى اللغة اليونانيّة تحت عبارة: Χριστος، وتعني المدهون بالزّيت. كانتْ هذه العادة تُمارَس على الذي يتكرَّس ملكًا على اسرائيل. بعد موت شاول، أصبحت هذه العبارة تُطبَّق على أبناء دواد الملك، وعلى وريث عرشه. أتت هذه الكلمة من الترجمة السبعينيّة التي استعملته خاصّة في المزمور ٢: ٢، وفي كتاب دانيّال ٩: ٢٥. عندما استعملته كتبُ العهد الجديد، أدخلت عليه «ال» التعريف وهي تقصد المسيح كما استُعمل في كتب العهد القديم، ولكن بهدف تطبيقه على يسوع (متّى ١٦: ١٦، ٢٠؛ ٢٦: ٦٣؛ مر ٨: ٢٩؛ لو ٣: ١٥؛ يو ١: ٤١). في بعض الأماكن وُضِعَ هذا الاعتبار جانبًا كما في متّى ٢٦: ٦٨؛ يو ٤: ٢٥. لقد نال ربُّنا لدى ميلاده الاسم العلم المميَّز والخاصّ به، «يسوع»؛ ثم أضفنا اليه لقب المسيح المكمِّل لاسمه، ورغم ذلك عندما يُقال المسيح اليوم لا يخطر في البال سوى شخص يسوع (يو ١: ١٧؛ رسل ١١: ١٧؛ روم ١: ١؛ ف ١).

لقد طُبِّق على تلاميذ يسوع المسيح لقب Χριστιανοι – المسيحيّين. لم ترد هذه التّسمية بوفرة في كتابات الآباء؛ نصادف مثلاً لدى بوليكربوس هذه العبارة وقد طبَّقها على نفسه[٦]؛ يقول لوقا: «غادرَ الرّسلُ المجلسَ مسرورين، اذ وُجدوا أهلاً لأنْ يُهانوا من أجل الاسم» (رسل ٥: ٤١)، هذا لأنّهم «تكلّموا على اسم يسوع» (رسل ٥: ٤٠)؛ وقد وردت في كتاب الدِّيداخيه ١٢: ١، ٤–٥ (القرن الأوّل) عبارة المسيح، حيث يقول: «مَنْ أتاكم باسم الربّ اقبلوه (متّى ٢١: ٩؛ مز ١١٧: ٢٦) ... اذا رفض أن يعمل، فهذا يتّخذ اسم المسيح تكئة يجب أخذ الحذرُ منه»[٧]، مع العلم أنّ جمليئيل قد أشار على المجلس أنّه انْ كان هذا من الناس فسوف ينتقضُ كما انتقض وانتهى ثودا (رسل ٥: ٣٦)، وكما كان مصير يهوذا الجليلي (رسل ٥: ٣٧)، وان كان هذا من الله، فلن يسع أحدًا أن ينقضه، لئلا يصبح في حرب مع الله» (رسل ٥: ٣٩)؛ ورغم نصيحته هذه العمليّة لم يكن موقفهم من الرسل معتدلاً ولا عادلاً.

## ٢– أصحاب تلك «الطريقة»

لقد دعا لوقا المسيحيّين في أنطاكيا «أخوة» (رسل ١: ١٥)، و«مؤمنين» (٢: ٤٤)، و«تلاميذ» (٦: ١)، «تلاميذ الربّ» (رسل ٩: ١)، و«قدّيسين» (٩: ١٣). اذا ما اتّخذنا كلَّ هذه التسميات نجدنا أمام كنيسة ناشئة مميّزة، مقارنةً مع الجماعات الروحيّة السابقة لعهد المسيح، الذي بفضله أصبحوا أخوة، وقدّيسين. كان همُّ القدّيس لوقا أن يوحِّد بين المسيحيّة وبين يسوع المسيح، الذي منه نالت هذا اللّقب، وقد حصلت عليه منه مجّانًا. قضَى الرّسل، وخاصّة بطرس وبولس ومعهما برنابا ولوقا وسيلا وأبولّوس، مدّة سنة كاملة في العمل معًا في حقل الكنيسة لتعليم الشّعب الذي كان يتزايد دائمًا، ولذلك استحقُّوا أن يحملوا اسم يسوع المسيح (رسل ١١: ٢٦)؛ وما المسيحيّين سوى أولئك الذين يعلنون اسم يسوع (رسل ٤: ١٢) ويتبعون طريقه (رسل ٩: ٢ي)؛ وقد «كان فيليكس الوالي على علم تامٍّ بالطريقة» (رسل ٢٤: ٢٢)، ويدعوْن اسمه (رسل ٩: ١٤)، ولكنّهم دُعُوا أيضًا خلاف ذلك بالنسبة الى مَنْ لا يتبع الطريق المؤدّي الى لقائه، فسُمُّوا «ملّة النصارى» (رسل ٢٤: ٥)، وقد عرف مسيحيُّو روما أنّ هذه «الملّة تلقى مقاومةً في كلّ مكان» (رسل ٢٨: ٢٢)؛ وما

٦– الرسالة ١٠: ١؛ ١٢: ١.

٧– **الدّيداكيه، التّقليد الرّسولي، نافور أدي وماري، خولاجي سيرابيون، عهد الرب**، تعريب الأبوين جورج نصّور ويوحنّا تابت، أقدم النّصوص المسيحيّة، سلسلة النّصوص اللّيتورجيّة – ١، الكسليك ١٩٧٥، ص ٢٣.

كانت التهمة التي أُلصقَت بالمسيحيّين، هي أنّهم «يثيرون الفتَنَ في المعمورة، ... يُخالفون أحكامَ قيصر، وينادون بملك آخر، هو يسوع» (رسل ١٧: ٧)؛ وهذا كان ذنبُ بولسَ أيضًا، حين دافع عن نفسه قائلاً: «ما أجرمتُ مرَّةً على توراة اليهود، أو الهيكل، أو قيصر!» (رسل ٢٥: ٨). ولكن ما البديل؟ يجيب بولسُ قائلاً: «إنّي أعبدُ اله آبائي على الطريقة التي يدعُونها ملّة، فأؤمن بكلّ ما تقضي به التوراة، وكتبه الأنبياء. وأرجو من الله، ويتوقّعون، قيامةً للأبرار والفجّار. ولهذا أجاهدُ النفسَ لأنعمَ دائمًا بضمير سليم عند الله والبشر» (رسل ٢٤: ١٤-١٦).

### ٢/أ. «الطريقة» في حساب بولس الرّسول

يُفتَرَضُ اعتبار كلمة «طريقة» كقدوة، عاشها الذين سمعوا تعاليم يسوع فتبعوه، ولهذا هم الفاتحون، لأنّهم هم الذين باشروا بتطبيق ما تعلّموه؛ فلدى الكلام على أبولّوس كتب لوقا: «وقد تعلّم طريقة الرب، ودبَّت الغَيرةُ في روحه، فطفق يتكلّم، ويعلّم بدقّة ما له صلةٌ بيسوع» (رسل ١٨: ٢٥)، وفي الآية اللاحقة يسمّيها لوقا «طريقة الله» (رسل ١٨: ٢٦). لم يسلم صيت هذه الطّريقة اذ شهّر بها اليهود لدى الجمع (رسل ١٩: ٩)، وحصل شغب بسببها (رسل ١٩: ٢٣)، تمامًا كما كان بولسُ نفسُه يفعل قبل لقائه بيسوع (رسل ٢٢: ٤)؛ ثمّ بعد لقائه به على طريق دمشق راح يدافع عنها (رسل ٢٤: ١٤)، وبما أنّه دافع عنها بشراسة، وصلت القضيّة الى أمام الولاة والملوك (رسل ٢٤: ٢٢).

### ٢/ب. «الطريقة» حياة جديدة

مع معطيات كتاب أعمال الرُّسل، نستوضح بأن مفهوم كلمة «الطَّريقة» تعني سلوك طريق مغاير لِمَا ألفت عليه المجتمعات قبل مجيء المَسيح يسوع. بفضل تعاليمه عبر شرح الكلمة والأمثال، عبر حياته مع الناس في كلّ شيء ما عدا الخطيئة، شفى مرضاهم، تفقد المسحوقين، أقام الموتى، وصُلبَ وهو بريء، أصبح مدرسة يتتلمذ فيها مَنْ يشاء دون استثناء على الاطلاق منذ يسوع والى الأبد. هذه المدرسة سمّاها الانجيليّون وخاصّة متّى «الملكوت»، «ملكوت السّماء» (٥: ٢٠؛ ١٨: ٨ي؛ ٢٥: ٢١، ٢٣)، لأنّ يسوع قد دخل قدس الله عندما قدّم ذاته على الصّليب (عب ٩: ٨؛ ١٠: ١٩ي؛ ٢ بط ١: ١١)، وصارت تعني «الطريقة» الحياة الجديدة بالمسيح يسوع، أي يلبس المؤمنُ المسيحَ (غل ٣: ٢٧) في حياته اليوميّة (رج رسل ٩: ٢؛ ١٨: ٢٥ي؛ ١٩: ٩، ٢٣؛ ٢٢: ٤، ١٤، ٢٢).

### خاتمة

كان واضحًا للقدّيس لوقا مدى انتشار البشارة بسبب اتساع هذه الحركة التي خلقتها الجماعة المسيحيّة في أنطاكيا بعد التهجير من أورشليم اثر موت أسطفانوس؛ رأى فيه لوقا انجازًا في عمل التبشير باسم يسوع القائم من الموت، رغم الاضطهاد القائم ضدّهم كلّهم دون تمييز، تمامًا كما تنبّأ يسوع، ولكنّ الروح القدس كان يعضدهم في مهمّتهم: «ستُمَدُّون بقوّة، إذا ما نزلَ عليكمُ الروحُ القدس، وتكونونَ شهودي في أورشليم، وفي كلّ اليهوديّة والسامرة، حتّى أقاصي الأرض» (رسل ١: ٨).

يقسم لوقا كتاب أعمال الرسل الى قسمين: أعمال بطرس ومعاونيه (١-١٢)، وأعمال بولس ومعاونيه (١٣-٢٨)، وهذا ما خلق انشقاقاً بين مسيحيّين من أصل يهودي وبين مسيحيّين من أصل يوناني. لعب بولس دورَه كمبشّر الأمم وبطرس كرأس الكنيسة. ولهذا لم تفقد الكنيسة هويّتها كمؤسّسة انسانيّة-الهيّة تشمل البشريّة الضّعيفة كلّها، بشخص الرسل، وفيها الروح القدس يعمل أبدًا. هكذا يصبح كتاب أعمال الرسل ورشة عمل كنسيّة من أورشليم الى أنطاكيا فالى روما. فان كانت أورشليم ترمز الى تاريخ اسرائيل والى مكان جذور انطلاقة الكنيسة، ترمز روما الى العالم الأوسع وتذكّرُ القارئ بمسكونيّة المسيحيّة[٨].

٨- Bowker J., *Le grand livre de la Bible, Les Actes des Apôtres* (Cerf: Paris 1999).

نتاج بيبلي جديد

# «العهد الجديد، ترجمة بين السطور»

الأب أيوب شهوان

يواصل أعضاء رابطة الكتاب المقدس في لبنان والشرق الأوسط مدّ الكنيسة بنتاج بيبلي يتزايد يوماً فيوماً، مشكلاً أداة أساسيّة للبحث البيبلي العلمي، وللنشاط البيبلي الرسولي. في هذا السياق، يسرّ إدارة مجلّة بيبليا أن تزف الى قرّائها خبر صدور «العهد الجديد، ترجمة بين السطور»، عمّا قريب، الذي أنجزه الآباء نعمةالله خوري، يوسف فخري، أنطوان عوكر وبولس الفغالي، والذي ستصدره كليّة العلوم البيبليّة والمسكونيّة والأديان في الجامعة الأنطونيّة (دير مار روكز، الدكوانه، لبنان).

تتكوّن هذه الترجمة من النص اليوناني، منقولاً الى العربيّة حرفياً أولاً، ونصاً متواصلاً في الهامش ثانياً.

إننا إذ نهنّئ الآباء الكرام الذين حققوا هذا الانجاز الهام، نودّ أن نوجّه اليهم أصدق مشاعر الامتنان والتقدير.

# أنطاكيا مُنطلق الرسالة

أ. جورج خوّام البولسي

**مقدمة**

ليس، ربّما، لدى أحدنا شكّ في دور أنطاكيا الريادي في انطلاقة الرسالة المسيحيّة، في بدء الحقبة الزاهرة التي أوقد نار شعلتها موت الربّ يسوع وقيامته. فما كادت سنوات قليلة أن تنقضي على الحدث الخلاصيّ الجليل حتى عمّ الايمان به أرجاء مترامية من البقاع والأصقاع في سكون البشرى السعيدة، وصفاء التقوى. وقد حدث ذلك غداة العنصرة، على حسب الرواية الشريفة التي ينقلها لنا سفر الأعمال، فآمن بالربّ يسوع تلو عظة بطرس الرسول «نحو ثلاثة آلاف نفس» (أع ٢: ٤١). انّ مسرح هذه المعجزة أورشليم. بل هي أورشليم، ثانية، مهدٌ للرسالة خارج أسوارها، كما في السامرة مثلاً، اذ أرسلت الجماعة ثمّة بطرس ويوحنا، مُوفدين جديرين بالمهمّة، لكي يثبّتا المهتدين في أركان ايمانهم الجديد (٨: ١٤). أمّا أن تستلب أنطاكيا أورشليم امتيازها هذا حتى لتُدعى منطلق الرسالة فقد يبدو أمراً قد أغفل التاريخ، أو قل دعوة تحمل في طيّاتها نزعة تاريخيّة ما، تميل إلى احياء مجد الكنائس الشرقيّة.

في الأسطر القادمة، نحاول أن نعمل فكرنا في هذه المسألة. انّ مرجع قراءتنا التاريخيّة التي سوف نُعرضها كتاب الأعمال. وما سوف نحاول أن نبيّنه عبر هذه المطالعة مكانة أنطاكيا الفريدة في وسط العالم الرومانيّ، من حيث كونها «مصنع» العزائم الكبرى التي دوّنت التاريخ المسيحيّ.

**١ – أسلوب لوقا الإنشائيّ في الرواية:**

لم يورد لوقا ذكر قوم أنطاكيّين في قائمة الشعوب التي شهدت على الحدث الغريب يوم العنصرة (٢: ٧–١١). قد لا يبدو الأمر غريباً، لأول وهلة، عند القارئ؛ الاّ أنّه يبدو غريباً متى يفكّر في منبت لوقا، الكاتب الأنطاكيّ، وراوي هذه الأحداث عينها. وما يدعو حقاً الى الاستغراب في هذا الموضوع تعداد لوقا ذكر أقوام قد أتوا أورشليم من أوطانهم البعيدة، وكتم الخبر عن ذكر الأنطاكيّين! لا شكّ أنّ جواب قارئنا قاطع مبين: فقد ذكر لوقا بحقّ أسماء الشعوب التي تلاقت في أثناء وقوع الحدث، وكان أميناً في نقله الينا كمؤرّخ مسيحيّ. لذلك، أعرض عن ذكر مواطنيه في هذا الموضع من الكتاب! انّ مثل هذا الجواب يكسب الرضى ويُكسّبه، لأنّه ممسك بزمام نزاهة الكتاب والكاتب؛ وفي هذين حجّة كبرى لمن يسأل الكتاب حجّة.

ومع ذلك، لا تزال دعوتنا الى الاستغراب قائمة! ففي قائمة الشمامسة السبعة الذين أقامهم الرسل خدّاماً يولون أرامل اليونانيّين عنايتهم أحدهم، وهو المدعوّ نيقولاوس، «دخيل أنطاكيّ» (٦: ٥). ويدلّ مثل هذا التفصيل في الخبر على قيام جالية أنطاكيا في أورشليم، منذ القديم، ما لبثت أن اعتنقت الايمان بالسيّد المسيح، في وقت مبكّر. وما اختيار نيقولاوس سوى دليل على قدم هذه الجالية في وسط بلاد فلسطين، الى جانب غيرها من الجاليات. فاذا استوى هذا الكلام صائباً بمدلوله التاريخيّ، نوقن حينئذ خطّة الرسل الذين دعوا «الاخوة [إلىً اختيار ] سبعة رجال [منهم]» حتى يقيموهم على خدمة الأرامل اليونانيّات. فقد ترك الرسل للمهتدين الحديثي العهد، الذين شاهدوا حدث العنصرة، شأن تدبّر أمورهم بأنفسهم. الاّ أنّ السؤال لا يني عالقاً على حبل النقاش: هل يصل بنا ذكر

نقولاوس، الأنطاكيّ المحتد، الى استنتاج يفيد بانتماء أنطاكيّين الى جماعة مسيحيّة أولى؟

يقول لوقا في ٩:٦ باحتمال الادّعاء بمثل هذا الظنّ. فهو يشير الى وجود مجمع كان «المعتقون والقيروانيّون والاسكندريّون والذين من كيليكية وآسية» يأوون اليه في أورشليم. انّه لغنيّ عن البيان بأنّ قيام هذا المجمع ذو أهداف ثلاثة:

أ- فقد كان يرتاده أبناء الجاليات اليهوديّة التي استقرّت في فلسطين منذ مدّة، لاتّباعهم عادات اجتماعيّة لم يألفها اليهود المقيمون؛

ب- كما كان اليهود الحجّاج، أو عابرون منهم على سبيل الزيارة، يختلفون اليه لإتمام واجبهم الدينيّ؛

ج- كذلك، كان المتعاطفون مع الطقوس اليهوديّة من سائر الشعوب يجدون فيه اطاراً مناسباً لهم حتى يستمعوا الى التعاليم الدينيّة التي يلقيها عليهم معلّمون متضلّعون. من ناحية أخرى، لا يجد القارئ صعوبة في مقارنة يجريها بنفسه بين لائحة الذين يرتادون المجمع في أورشليم، المذكورة أعلاه، ولائحة الشعوب التي حظيت بمشاهدة حدث العنصرة: ان سكان منطقة كيليكية وحدهم لم يُرد ذكرهم في قائمة يوم العنصرة. الاّ أنّ أهل المناطق الأخرى، الذين كانوا يؤمّون المجمع معهم، قد عاينوا حدث العنصرة. فلم يغفل لوقا ذكر اسم أهل كيليكية في قائمة الذين يعدّون بحقّ مسيحيّي الساعة الأولى من تاريخ الكنيسة؟ أيكون سهواً منه، عابراً، أو هو اسقاط عن قصد؟ أم هو، يا ترى، رؤية تاريخيّة مطابقة للواقع؟

في ما لا حيلة للبحث هنا سوى الركون الى الجزم على أساس التخمين المنهجيّ، نرى أنّ الاعتبار الأول لا يصمد طويلاً، نظراً الى عناية الكاتب في حشده أسماء الشعوب التي شهدت على وقوع الحدث الغريب. كذلك، لا يمكن الأخذ بالاعتبار الثالث اذ تبرز صعوبة، آنئذ، تتجلّى بحذف خبر ارتياد كيليكيّين مجمعاً في أورشليم الى جانب أجناس شعوب أخرى، كيف لم يحضروا معهم الى عيد الخمسين فيما يلازمونهم في أحتفالات المجمع! وبالتالي، يغلب علينا الاعتقاد بالقول انّ اسقاط أهل كيليكية من الذكر في قائمة الشعوب التي احتشدت في يوم العنصرة جاء عن قصد الكاتب. ولكن، ما غايته من فعلته الانشائيّة هذه؟

كان بولس من طرسوس (٣:٢٢)، وطرسوس هذه عاصمة مقاطعة كيليكية. وكان قد جاء أورشليم يافعاً، أسوةً بالعديد من اليهود الغيورين؛ وهو الأمر الذي يفسّر لنا قيام مجمع كان يتردّد اليه أولئك، في أورشليم نفسها. ولما بلغ رشده، انخرط الشاب وكلّه اندفاع وغيرة على ديانة أجداده، في سلك المتطوّعين لأجل الدفاع عن تعاليم موسى والأنبياء. واذ يوشك لوقا أن يروي لنا حادثة استشهاد استفانس (أع ٨:٦)، ممهّداً بها لدخول شاول بولس مسرح الأحداث التي ينقلها لنا الكاتب (٥٨:٧ب)، يقوم باسقاط ذكر أهل كيليكية من قائمة الشعوب التي أوردها في يوم العنصرة. أمّا غايته فجليّة للبيان: انه يبغي اعلاء دور شاول يوم اهتدائه (٣:٩ي). لقد اهتدى شاول - بولس بتدخّل مباشر من الناهض من بين الأموات. ولم يكن بنو موطنه من أهل كيليكية، المقيمون مثله في المدينة المقدّسة، ليمارسوا عليه أي تأثير يُذكر، على أثر اهتدائهم قبله في يوم العنصرة. هذا الجانب العلويّ من دور بولس هو سبب استدارة الكاتب الانشائيّة، اذ أسقط، في اعتقادنا، ذكر أهل كيليكيّة يوم العنصرة، ثمّ بادر الى ذكرهم عند كلامه على مجمع في أورشليم.

## ٢- جماعة أنطاكيا ودورها

هذا ما وجب ايضاحه بخصوص كيليكية، ولكن ما شأنه وحديثنا عن أنطاكيا. انّنا نعتقد، بالحقيقة، أنّ ما قلناه أعلاه بخصوص أسلوب لوقا في اغفاله ذكر كيليكية ينطبق على ذكر اسم أنطاكيا أيضاً. أمّا حجّتنا في هذا فذكر اسم نقولاوس في ما بين الرجال السبعة الذين انتدبتهم جماعة اليونانيّين للقيام على خدمة الأرامل. لقد ارتبط ذكر كيليكية باسم سورية غالباً (غل ٢١:١- ٢٢؛ أع ٤١:١٥)؛ وسورية هذه عاصمتها أنطاكيا، كما طرسوس هي عاصمة كيليكية. فاذا كان لوقا أغفل ذكر هذه الأخيرة لأسباب أوضحنا فحواها أعلاه، فما ترى سبب اغفاله اسم أنطاكيا عندما سرد لائحة الشعوب في يوم العنصرة؟

يجدر بنا التنويه الى أمر: فقد ذكر الكاتب لوقا في معرض كلامه على حادثة العنصرة «الدخلاء» أيضاً، دون مزيد توضيح. ونراه يلقي على نقولاوس الصفة عينها، محدّداً أنّه أنطاكيّ. أفيعقل، بعد هذا، أن يكون استثناء الأنطاكيّين من قائمة الشعوب، يوم العنصرة، سهواً عابراً؟ ثمّ، هل يمكن الإكتفاء بجواب الأمانة التاريخيّة حلاً للمسألة؟ لذا، نعتقد بأنّ اسقاط لوقا ذكر اسمهم

متعمّد. وأما غايته من وراء ذلك فابراز دور أنطاكيا الريادي في تاريخ الكنيسة، ابتداءً من الفصل ١٣. انّه كأني به يريد القول انّ خروج أنطاكيا الى ساحة الأحداث قد تمّ بقوّة مميّزة، لا تقلّ درجة عن قوّة الكنيسة الأولى في أورشليم. فكما انطلق بطرس ومن معه الى الرسالة، دون خوف ولا وجل، اذ نزل الروح القدس عليهم يوم الخمسين، هكذا حال الكنيسة في أنطاكيا. فمنها انطلقت الرسالة الى العالم الهلينيّ، من الباب الواسع على حدّ قولنا.

انّ لوقا راوية بارع. وما براعته الأدبيّة سوى حصيلة فكر لاهوتيّ. فما يدوّنه لا يأتي به من مستودع المخيّلة، بل من غنى الأحداث نفسها وقد تعاقبت بطريقة مذهلة. ألا يحسن، بالتالي، أن يعيد الراوي لها نظره الى أسبابها الخفيّة؟ واذ يفعل هذا، لا يبقى كاتباً على هامش ما يرويه، وانّما يغدو كاتباً لها مؤمناً وموقناً أنّ هذه الأحداث ما كان لها أن تتمّ لولا عمل الاله فيها!

كنيسة–مغارة مار بطرس في أنطاكيا

الكتاب المقدس
حزقيال النبي
. حزقيال : كاهن يصبح نبي
. محنة الجلاء
. النسر والتنين والمرجل
. مجد الله ينتقل من الهيكل
الى المجلوين
. اورشليم الخائنة
. الريح والعظام
. اورشليم المثالية
. نبع الهيكل
السنة الثالثة ـ العدد العاشر
تشرين الأول ٢٠٠٢
منشورات مركز الدراسات الكتابية ـ الموصل ـ العراق
الكتاب المقدس
. لوقا : مؤلف في جزئين
. من هو لوقا؟
. يسوع كما سمه لوقا
. خاتمة انجيل لوقا
. لماذا احب لوقا؟
. مثل : فريسي وعشار
. اشارة من يسوع
. الابنا عشر والسبعة
السنة الثالثة ـ العدد التاسع
تموز ٢٠٠٢
قراءة في
مؤلف لوقا

# دور الكنيسة الرسولية الأنطاكية في خدمة بولس

القس عيسى دياب

## ١ – الكنيسة الأنطاكيّة: شعبها ولاهوتها

في الوقت الذي كان فيه الرب يتعامل مع بولس على طريقته، كانت الكنيسة تتعرض لأحداث شتى. بعد أن انتهت المواجهة بين مجمع السنهدريم واستيفانوس بموت الأخير رجماً، امتد الاضطهاد ليطال مسيحيي أورشليم، وبنتيجته، تهجر بعضهم الى فينيقيا، والبعض الآخر الى قبرص، وقسم ثالث ذهب واستقر في أنطاكيا. في هذه الأماكن، شرع المسيحيون يبشرون بالمسيح، لكنهم لم يكونوا يقاربون الا اليهود، ظنّاً منهم أن المواعيد المشيحانيّة هي لهم فقط. لكن قسماً من هؤلاء المسيحيين المضطهدين «اللاجئين»، وكانوا على ما يظهر يهوداً قبارصة ويهوداً قيروانيين، لما دخلوا أنطاكيا كانوا يبشرون الوثنيين اليونانيين أيضاً. نمت هذه الحركة التبشيرية في أنطاكيا، حتى تأسست، على أثرها، كنيسة كانت خليطاً من المسيحيين الذين أتوا من خلفية يهودية أو من خلفية يونانية، بالاضافة، طبعاً، الى المهتدين من السوريين الأنطاكيين (أع ١١: ١٩–٢١).

نمت كنيسة أنطاكيا بسرعة، وأصبحت تُضاهي أكبر كنيسة آنذاك، هي كنيسة أورشليم. فان كانت هذه الكنيسة الأم لليهود المسيحيين، أصبحت أنطاكيا الكنيسة الأم للمسيحيين الأمميين. وهناك، في أنطاكيا، دُعي أتباع يسوع المسيح «مسيحيين» لأوّل مرة (أع ١١: ٢٦ب). اذاً، هذه سابقة يجب أن تُسجل لكنيسة أنطاكيا، ونحن المسيحيين مدينون باسمنا لهذه الكنيسة المباركة.

ان امتداد البشارة، لتشمل وثنيي اليونان وآراميي سوريا، كان عملاً رائداً آنذاك. لم يكن الرسل قد وعوا بعد هذه المهمة، اذ أنهم كانوا ما زالوا مشبعين بالفكر اليهودي العنصري، أي أن مواعيد الله لليهود فقط. ولم تنضج هذه الفكرة الاّ بعد أن لبى الرسول بطرس دعوة كرنيليوس، قائد المئة الروماني، وبشره بالمسيح، وحلّ عليه الروح القدس مع جماعة من الرومان المهتدين (أع ١٠). ان تبشير «الأمم» سابقة ثانية يجب أن تُسجّل لكنيسة أنطاكيا.

أصبحت كنيسة أنطاكيا محط الأنظار، فقصدها أنبياء وقادة من أورشليم: برنابا وأغابوس (أع ١١: ٢٢ و٢٧–٢٨). كتب الطبيب لوقا عن هذه الكنيسة: «وكان في أنطاكيا في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون، برنابا وسمعان، الذي يدعى نيجر، ولوكيوس القيرواني ومناين، الذي تربى مع هيرودس، رئيس الربع، وشاول» (أع ١٣: ١).

تُظهر هذه الصورة لنا المستوى الروحي والمكانة الرفيعة، التي وصلت اليها كنيسة أنطاكيا. كان يوجد فيها قادة روحيون رفيعو المستوى، من أصحاب المواهب والرؤى. فوجود شخص مثل مناين المتربي مع الملك هيرودس لدليل على مكانة هذه الكنيسة الاجتماعية، بالرغم من أن المسيحية، في بداية عهدها، لم تجذب الا فقراء الشعب والمضطهدين والمقهورين. لقد ظهرت الوظائف (أنبياء ومعلمون) التي كانت متمثلة بخدمة برنابا وشاول. ان وجود سمعان «النيجر» (أسود) ولوكيوس، وكلاهما من القيروان («شحات» الحالية الواقعة على بعد ٢٢٤ كلم شرقي بنغازي في ليبيا)، حيث كانت قد تأسست هناك كنيسة (أع ١١: ٢٠)، لدليل على أن هذه الكنيسة بنت جسوراً مع كنائس في البلدان البعيدة. ومجمل الصورة تدل على كنيسة محكمة التنظيم. وكانت

طموحات قادة كنيسة أنطاكيا الروحية وشعورهم بالمسؤولية تجاه الوثنيين تتجاوز حدود الكنيسة وحدود المنطقة الى العالم البعيد. لقد كان ارسال بولس وبرنابا من أنطاكيا في الرحلة الارسالية الأولى عملا مميزا وفريدا ورائدا، اذ أن الكنيسة الأم في أورشليم لم تفكر بأخذ هذه المبادرة. لا شك في أن هذه الخطوة صدرت من فكر قيادة كنسية ذات رؤية وشعور بالمسؤولية والالتزام في رسالة يسوع المسيح.

## ٢- بولس في أنطاكيا ومنها

من المعلوم أن بولس اهتدى الى المسيحية بينما كان في طريقه الى دمشق، وبعد دمشق ذهب الى العربية. ثم بعد أربعة عشر سنة ذهب الى أورشليم حيث اجتمع برجالات الكنيسة المسيحية، أهمهم الرسل. أخيراً عاد الى بلده طرسوس يمارس حياته العادية.

لما سمعت كنيسة أورشليم بخبر حدوث الانتعاش الروحي في أنطاكيا، أرسلت اليهم برنابا «الذي لما أتى ورأى نعمة الله فرح ووعظ الجميع أن يثبتوا في الرب بعزم القلب...، فانضم الى الرب جمع غفير» (أع ١١: ٢٣-٢٤).

وعندما رأى برنابا أن المسؤولية تزداد عليه، وانه يحتاج الى من يساعده، انتقل الى طرسوس، ولما وجد بولس، أتى به الى أنطاكيا. وفي كنيسة أنطاكيا عمل برنابا وبولس معا سنة كاملة.

وابتدأت مسيرة بولس الرسولية من هناك، من أنطاكيا. يظن F. F. Bruce انه، خلال الفترة الممتدة من ذهاب بولس الى طرسوس بعد اهتدائه، ومجيئه الى أنطاكيا (١٤ سنة)، حدثت له الرؤيا التي كتب عنها في رسالته الثانية الى الكورنثيين (١٢: ٢-١٠)[١]. اذا كانت هذه المعلومة دقيقة، وفي اغلب الظن هي كذلك، فتكون هذه الرؤيا قد أثّرت في بولس تأثيراً عميقاً، وتركت بصماتها في جميع مراحل خدمته. بحسب سيرة اهتدائه المدونة في أع ٢٢: ١٧ي، يتكلم بولس على رؤيا أخرى حدثت له بُعَيد اهتدائه، بعد أن ترك دمشق وذهب الى أورشليم، ودخل الهيكل ليصلي، حيث قال له الرب في الرؤيا: «اذهب فاني سأرسلك الى الأمم بعيدا» (آ ٢١). وجاء الوقت ليتواجد بولس في أنطاكيا أمام جمهور من «الأمم»، انها الفرصة السانحة له ليحقق دعوته في أنطاكيا، التي منها سيُرسَل، واليها سيعود.

يحدثنا لوقا عن انه، عند حدوث المجاعة في أورشليم، أرسلت كنيسة أنطاكيا وفداً لتفقد المسيحيين في المدينة المقدسة (أع ١١: ٢٨). ويحدثنا بولس في رسالته الى الغلاطيين (٢: ١-١٠) عن زيارة قام بها وبرنابا، برفقة تيطس، الى أورشليم بينما كانا يعملان معا في أنطاكيا (١٤سنة بعد الزيارة الأخيرة او بعد اهتدائه). ويُفيد بولس بأنه قام بهذه الزيارة بناء لاعلان له من الرب. ونفهم من الرسالة نفسها ومن سفر الأعمال أن البعض في أورشليم اعترضوا على الرسالة التي كان يقدمها بولس في أنطاكيا، لتتذكر بأنها رسالة موجهة الى «الأمم»، ولا تناسب المسيحيين اليهود المتزمّتين المنغلقين في عصبيتهم. لكنه استطاع أخيراً أن يقنعهم بها، فكتب عن هذا الاختبار: «وانما صعدت باعلان، وعرضت عليهم الانجيل الذي أكرز به بين الأمم... فان هؤلاء المعتبرين لم يشيروا علي بشيء. بل بالعكس، اذ رأوني أني اؤتمنت على انجيل الغرلة، كما بطرس على انجيل الختان، فان الذي عمل في بطرس لرسالة الختان عمل فيّ أيضا لرسالة الأمم. فاذ علم بالنعمة المعطاة لي يعقوب وصفا ويوحنا، المعتبرون أنهم أعمدة، أعطوني وبرنابا يمين الشركة لنكون نحن للأمم وأما هم فللختان» (غل ٢: ٢-٩). وبعد انتهاء الزيارة الى أورشليم وتحقيق الهدف، عاد بولس وبرنابا الى أنطاكيا مصطحبين معهما يوحنا مرقس (أع ١٢: ٢٥).

والآن أصبحت الطريق ممهدة أمام بولس لكي يحقق دعوته بحسب رؤياه: كنيسة مناسبة ومشجعة (أنطاكيا)، ورسالة للأمم موافق عليها من قبل الرسل في الكنيسة الأم.

«وكان في أنطاكيا في الكنيسة هناك أنبياء ومعلمون... وبينما هم يخدمون الرب ويصومون، قال الروح القدس: افرزوا لي برنابا وشاول (بولس) للعمل الذي دعوتهما اليه. فصاموا حينئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيادي ثم أطلقوهما» (أع ١٣: ١-٣).

كانت أنطاكيا الكنيسة الأم، الكنيسة المرسِلة بالنسبة الى بولس، وكان، كلما ذهب في رحلة تبشيرية، يعود اليها ليشرك أبناءها ومسؤوليها في أخبار الخدمة المفرحة، وبالثمار الكثيرة لمجد الله. ففي نهاية رحلته التبشيرية الأولى، كتب لوقا:»ومن هناك سافرا في البحر الى أنطاكيا حيث كانا قد أُسلما الى نعمة الله للعمل الذي أكملاه. ولما حضرا وجمعا الكنيسة، أخبرا بكل ما صنع الله لهما وانه فتح للأمم باب الإيمان. وأقاما هناك

١- F. F. Bruce, *Paul Apostle of the Free Spirit*. The Paternoster Press, 1977, ²1988, p. 134.

زمانا ليس بقليل مع التلاميذ» (أع ١٤: ٢٦-٢٨).

بعد عودة بولس وبرنابا من الرحلة التبشيرية الأولى، حدث أن «انحدر قوم من اليهودية وجعلوا يعلمون الأخوة أنه، ان لم تختتنوا حسب عادة موسى، لا يمكنكم أن تخلصوا» (أع ١٥: ١). يعتبر هذا التعليم تعدياً على «انجيل» بولس وبرنابا، لذلك، فقد تصدت كنيسة أنطاكيا لهذا التعليم، وقام جدل عقيم مع هؤلاء المتهوّدين الذين سلبوا الكنيسة سلامها واتفاقها، الأمر الذي أدى لأن يُرفع الأمر الى الرسل في كنيسة أورشليم لتحكم في هذه المسألة، فأُرسل بولس وبرنابا الى هناك لهذا الغرض. وانعقد المجمع في أورشليم، سنة ٤٩/ ٥٠ وانتصر الرأي الأورثوذكسي، الذي هو رأي بولس وكنيسة أنطاكيا. بعد ذلك، وكالعادة، عاد الرسولان الى أنطاكيا، مصطحبين معهما يهوذا وسيلا، للاعداد لرحلة تبشيرية ثانية (أع ١٤: ٢؛ ١٥). ان هذا الانتصار للاهوت الأنطاكي حفظ المسيحية من أن تصبح إحدى الفرق اليهودية.

أرسلت كنيسة أنطاكيا الرسول بولس في ثلاث رحلات تبشيرية (أع ١٣: ١-٣؛ ١٥: ٤٠؛ ١٨: ٢٣)، وقد عاد الى الكنيسة هناك بعد الرحلتين التبشيريتين الأوليين، ليقدم لها تقريرا عن خدمته (أع ١٤: ٢٦-٢٨؛ ١٨: ٢٢). وأما في الرحلة الثالثة فلم يعد الى أنطاكيا لأنه ألقي القبض عليه في أورشليم، وهو أسير أُرسل الى روما حيث بقي مسجوناً حتى نهاية سفر الأعمال.

ولطالما كان بولس، في كل مكان ذهب اليه، وفي كل ظرف مر به، لطالما تذكر ذلك المشهد البديع عندما فرزته الكنيسة الأنطاكية لخدمة التبشير والكرازة وتبشير الكنائس في ما وراء البحار. وكانت لهذه الذكرى أثرها النوستالجي والدينامي في دعوته.

## ٣- دور أنطاكيا في خدمة بولس

لا ندري من أثّر في الآخر، بين بولس وكنيسة أنطاكيا. مما لا شك فيه أن هذه الروحانية الأنطاكية كانت جزئيا نتيجة خدمة بولس الذي نجح في نقل روحانيته ورؤيته الى الكنيسة وقادتها، ولكن، وفي نفس الوقت، لا ننكر على الكنيسة روحانيتها التي عملت في بولس أيضاً. ولا شك أن هذه النتيجة الجيدة، كانت وليدة انسجام تام بين رؤية بولس ودعوته بواسطة الله، من جهة، والروحانية الأنطاكية المنفتحة والمسؤولة، من جهة ثانية.

ان المناخ الروحي والتعليم اللاهوتي وروح التشجيع التي تهيأت لبولس في كنيسة أنطاكيا، أعطته دفعاً كبيراً وكان لها الأثر الكبير الدائم الداعم في حياة بولس الشخصية وعمله الرسولي. ما هي يا ترى المؤثرات الأنطاكية في حياة الرسول بولس وخدمته؟

### أوّلاً: الانفتاح على الأمم

بينما كان «انجيل» كنيسة أورشليم انجيلاً يهودياً (محصوراً باليهود)، كان «انجيل» غلاطيا انجيلاً مسكونياً (لكل أمم الأرض). يظهر هذا من تركيبة كنيسة أنطاكيا: يهود وأمم. لا نعرف مصدر هذا الانفتاح على الأمم، هل هو رؤية بولس نقلها الى الكنيسة الأنطاكية خلال خدمته فيها ؟ أم هو فرادة أنطاكيا تأثر بها بولس؟ الله أعلم. ما نعرفه هو أنه حصل التزاوج بين بولس وأنطاكيا حول هذا الأمر، فولدت كنائس عديدة بين الأمم. لم يكن هذا شيئا تقليديا عند بدايات المسيحية، وهذا ما شجع بولس على المسير قدما في رسالته الانجيلية المتميزة. فأنطاكيا مستودع ومحرك لصياغة خطاب مسيحي موجه الى الأمم. نظن بأن رؤية بولس وتكريس نفسه لتبشير الوثنيين من الأمم ما هما الا نتاج الكنيسة الأنطاكية. وبالفعل، فهي أول كنيسة قبلت في عضويتها مؤمنين من اصل غير يهودي، وبولس المشبع بالفكر اليهودي، قد خدم هؤلاء المؤمنين في كنيسة أنطاكيا. وقد ظهر أن هؤلاء المؤمنين الأمميين كانوا يتمتعون بايمان عميق وسيرة مقدسة، الأمر الذي ربما يكون قد ترك في بولس أثرا طيبا، فرأى أمامه مثالا حيا أقنعه بأنه بامكان الأمميين أن يدخلوا العهد، وان يستفيدوا من التدبير الخلاصي الذي أعده الله للبشر. ان تركيبة الكنيسة الأنطاكية المسكونية أخرجت لاهوتاً مميزاً لم يكن معروفاً قبل ذلك في الكنيسة المسيحية. وهذا اللاهوت المميز ترك في بولس أثرا فريدا صبغ شخصيته وخدمته ورسائله.

ان تمايز اللاهوت الأنطاكي في بدايته لم يؤثر في بولس فحسب، بل وفي الرسل كلهم، وفي كنيسة أورشليم في النهاية، لا بل في المسيحية. فلولا هذا اللاهوت الأنطاكي، ولو عاد الأمر الى كنيسة أورشليم، لتحددت الكرازة بالمسيح في المجتمع اليهودي، أو لكانت المسيحية قد أصبحت فرقة يهودية. ان أنطاكيا عظيمة، ومن أعمالها العظيمة، أنها أخرجت المسيحية من براثن اليهودية.

### ثانياً: التنظيم الكنسي

اذا تتبعنا رحلات بولس التبشيرية نجد

أنه بشّر في كل مكان وأسس كنائس عديدة ووضع لها أشكالاً تنظيمية؛ فكان يقيم لهم الشيوخ ويدرب الرعاة ويعلمهم ممارسة الطقوس ويشرح لهم العقيدة. نخطئ اذا ظننّا أن هذا كله من وضع بولس، بل لا بد أن يكون للكنيسة التي تدرب وخدم فيها بولس دور في هذه الأشكال التنظيمية.

**ثالثاً: التبشير المرسلي**

لقد قامت أول ارسالية مسيحية في أنطاكيا، وأرسل أول مرسل مسيحي من كنيسة أنطاكيا. العمل المرسلي استنباط انطاكي. لا نستطيع أن نعرف مدى تحمل كنيسة أنطاكيا المسؤولية المادية تجاه بولس، أما المسؤولية المعنوية، الروحية والمرجعية، فقد تحملتها على أكمل وجه. نعرف أن بولس كان يتكل على نفسه وعلى عمله من أجل تغطية مصاريفه، ونعرف أنه كان يستلم هبات من بعض الكنائس، لكن نعرف أيضاً أنه كان، في نهاية كل رحلة تبشيرية، يعود الى أنطاكيا ليطلع المسؤولين على النتائج وليأخذ منهم التوجيهات والنصائح. ففي الخلاف الذي حدث بين بولس وبرنابا بشأن يوحنا مرقس (أع ١٥: ٣٦-٤١)، لا بد أن تكون أنطاكيا قد تحملت مسؤولياتها وساهمت في وضع الحل.

**٤- خاتمة**

ان قصة «بولس وأنطاكيا» ترينا كم تستطيع كنيسة محلية أن تؤثر في أبنائها من أجل تنميتهم ودعمهم وبلورة الرؤيا عندهم واطلاقهم لخدمة الله من أجل أن يعرف كلُ بشر خلاص الرب. هل نعود، نحن الأنطاكيين الى هذه الروحانية الأنطاكية الثمينة؟

**سيبقى بطرس وبولس متّحدَين معاً والمسيح، بالرغم من خلافهما العابر في أنطاكيا**

# التفسير البيبلي الأنطاكي: مبادئه، أربابه، وأثره

أ. أيّوب شهوان

## ١ – مقدمة

تمثل مدرسة أنطاكيا نوعاً من «ردة الفعل» على طريقة أوريجانوس الاسكندري من حيث التوجّه في تفسير الكتاب المقدس. لكن التعارض بين مَدرَستي أنطاكيا والاسكندريّة هو أقلّ ممّا يُظَنّ عادة؛ فالمسألة تدور جُملة حول التشديد أكثر أو أقل على توجّه كل منهما. في كلٍ الأحوال، لقد أثرت الاثنتان تأثيراً كبيراً على آباء الكنيسة، وعلى القرون الوسطى لاحقاً. ان المسألة البارزة بالنسبة الى مدرسة أنطاكيا هي مشكلة النبوءة، أي معنى العهد القديم. انطلاقاً من هذه المعضلة، طرح السؤال التالي: كيف التوفيق بين نصوص نموذجيّة من العهد القديم لا تتضمن أي مدلول كريستولوجي، وبين تفسير مسيحاني لذات النصوص؟

## ٢ – مدرسة أنطاكيا تقاوم ألّيغوريّة الإسكندرية[١]

واجهت المنهجيّةُ الأليغوريّةُ التفسيريّةُ للكتاب المقدس مقاومة شديدة في الكنيسة؛ هكذا مثلاً رذلها مَرقيون * البنطي وغيره. وملفتٌ للنظر أنّه، مع اطلالة القرن الثالث، وضع أسقفٌ مصري، يُدعَى نيبُوس (Nepos)، مؤلّفاً تحت عنوان: **دحض الألبغوريين**. كذلك انثنى عنها تَحْتَ تأثيرِ معلّميه اليهود القديس ايرونيموس شيئاً فشيئاً، ليمحض احترامًا مُتنامياً للمعنى الحرفي للكتاب المقدس[٢]. ويبدو جيداً أنه في أي مكان تأثرت فيه الكنيسة بالمجمع اليهودي (synagogue)، ارتسم تيارٌ ذاتُ تَوَجُّهٍ حرفيٍّ في تفسير الكتاب المقدس.

هذا ما حصل في أنطاكيا؛ فلقد كانت الجماعة اليهوديّة قد أثّرت فيها طوال قرون، وإلى حد كبير. أول عمل تفسيري صادر عن هذه المدرسة ومتوفر بين أيدينا، هو تفسير تايوفيلوس الأنطاكي **لسفر التكوين**، وهو يستوحي في ذلك المعلّمين اليهود.

في القرن الثالث كان يُقال ان تشدد بولس الشاموشاطي (Samosate ) في مسألة وحدانية الله نابع من توافقه مع التيار اليهودي. ان نص العهد القديم اليوناني الأنطاكي الذي يُنسب غالباً الى لوقيانوس، هو على الأرجح ذاته الذي استعمله قبله يوسيفوس، والذي يبدو أنّ استعماله كان شائعاً بين اليهود. نرى لاحقاً دُورُتيه، رئيسَ مدرسة التعليم الديني في أنطاكيا، يتلقّن العبريّة، وتيودوريتوس القورشي تلميذ تيودوروس المبسوسطي ينتقد معلّمه، متّهماً اياه بأنه يهودي أكثر منه مسيحي[٣]. بالطبع كل هؤلاء المفسّرين ينبذون المنهجيّة الأليغوريّة.

يقول أوسابيوس، مؤرّخ الكنيسة، ان دُورُتيه كان يفسّر الكتب المقدسة «باعتدال»، أي من دون اللجوء الى الأليغوريّة. وكتب أوسطاطيوس، أسقف أنطاكيا، بحثاً ضد أوريجانوس، يلومه فيه على حرفيّته أحياناً، وعلى مَيله الى الأليغوريّة بشكل عام.

هناك ممثّل آخر لهذه المدرسة، هو ديودوروس الطرسوسي، الذي وضع مؤلّفاً تحت عنوان: **ما الفرق بين التيوريّا**

---

* G. BARDY, art. "Marcion", *SDB* V (1957); J. KNOX, *Marcion and the NT* (Chicago, 1942).

١ – Robert M. Grant, *L'interptrétation de la Bible, des origines chrétiennes à nos jours* (Seuil: Paris 1967) 76-86.

٢ – A. Vaccari, "I fattori della esegesi geronimiana", *Biblica* 1 (1920) 457ss.

٣ – C. H. Kraeling, "The Jewish Community of Antioch", *JBC* 51 (1932) 130ss.

والألّيغوريّا؟»، يؤكّد فيه أن المعنى الحقيقي للنص هو كما يفهمه الأنطاكيون.

أخيراً، كتب المبسوسطي بالذات بحثاً تحت عنوان : **حول الأليغوريّا والتيوريّا ضد أوريجانوس**[٥].

كانت هناك اذاً فروقات عميقة تفصل بين مدرستي أنطاكيا والاسكندريّة، وكان الأنطاكيون يدافعون بقوّة عن وجهة نظرهم. بالطبع كان الاسكندريون يستندون على أن بولس يستعمل الألّيغوريّا في غل ٤. لكن الأنطاكيين، من جهتهم، كانوا يفسّرون ذلك بالقول: ان بولس، باستعماله كلمة «ألّيغوريّا»، لا يُتبع في الحقيقة المنهجيّة الألّيغوريّة. ويضيفون : ان هناك فرقاً كبيراً بين ما يريد بولس الرسول بالفعل أن يقوله، وبين ما يريد الاسكندريون أن يقولوه. يؤمن بولس بحقيقة الأحداث التي يصف والتي يستعمل على سبيل المثال. على العكس من ذلك، يحرّر الاسكندريون التاريخ من كل واقعيّته : هكذا مثلاً لم يكن آدم حقاً آدم، ولا الفردوس فردوساً حقيقياً، ولا الحية حيّة حقيقيّة. هذا ما دفع تيودوروس الى التساؤل التالي : اذا كان الأمر هكذا، ولأنه لم يحصل شيءٌ في الحقيقة، ولأن آدم لم يَعْصِ فعلاً، فكيف اذاً دخل الموت الى العالم، وما هو معنى خلاصنا؟ يجب أن يكون الرسول اذاً قد آمن بحقيقة الأحداث التي يصف، لأنه، في الرسالة الى الرومانيين (٥:١٨ي)، يستشهد بعصيان آدم، وفي ٢كو ١١ :٣ يستشهد بإغواء الحيّة لحواء.

### ٣- «التيوريّا» (théoria) وخصائصها

يدعو الأنطاكيون الجواب الذي أعطته مدرستهم «تيوريّا» (théoria)، أي طريقة تفسيرهم لنبوءات العهد القديم. من الصعب تحديد هذه «التيوريّا»؛ فاذا ما تكلمنا عليها بشكل عام، تعني نظريّة «التيوريّا»، التأمل، الرؤيا. في اطار بيبلي، في أنطاكيا، يأخذ المصطلح معنىً تقنياً، على علاقة مع الرؤيا النبويّة لدى الكاتب الملهم. في الواقع، لا يعطي الانطاكيون ذاتهم تحديداً موحّداً، وحتى اليوم تبقى الآراء حول «التيوريّا» غير واضحة. في ما يلي بعض خصائص «التيوريا» :

أ- يرى النبي مسبقاً حدثاً تاريخياً محدّداً سيحصل في اسرائيل : هذا هو المعنى الحرفي.

ب- مع هذا، يدرك النبي أن هذا الأمر التاريخي ليس هدفاً بحد ذاته، بل هو كصورة لواقع «مسيحاني» لاحق، وكخطوط عريضة للواقع الكامل. هذا المعنى الثاني أيضاً يراه النبي مسبقاً، وهو بالتالي معنى حرفيّ.

ج- يعلم النبي أن الحدث الأول يقدم لثان : هذا الأخير يكشفه الروح القدس. مثلاً، كان أشعيا يعلم أنه ستكون هناك مرحلتان لتتميم نبوءة العمانوئيل (رج اش ٧) : واحدة تاريخيّة، وأخرى مسيحانيّة.

د- المعنى المسيحاني ليس فقط معنى ألّيغوريّا؛ هو أيضاً حرفي، ولا يتعارض في الواقع مع المعنى الحرفي، بل مع المعنى التاريخي؛ هو ليس ألّيغوريّا، ولا تأويلاً (أي باطني)، ولا «تيبولوجيّا» (typologie، أي نموذجيّ). هو فقط تنبّؤ ذو مرحلتين من حيث تحقيقه، واحد قريب، والآخر مستقبلي بعيد.

### هـ- ما العلاقة بين الحدثين الأول والثاني؟

بالنسبة الى تيودوروس المبسوسطي، الاول هو «نموذج» (τυπος) الثاني. لدينا اذاً، في البداية نبوءة بالكلمة، ثم حدث تاريخي، وفي ذات الوقت نموذجي، ونصل أخيراً – المرحلة الثالثة – الى التتميم الكامل.

هل يخلط الانطاكيون بين «النموذج» و«النبوءة»؟ ينكر تيودوروس هذا الأمر : تبشّر النبوءة بحدث مستقبلي بالكلمات، امّا في معناها الخاص، وامّا في معناها المجازي، بينما في النموذج يُعلَن عن الحدث بواسطة الكلمات من أجل الواقع أو الأشخاص المعنيّين. هو يجمع بين النموذج والألّيغوريّا. يميّز الذهبي الفم بين نموذجين من النبوءات : واحدة بالكلمات، وأخرى بالوقائع.

و- اضافة الى ذلك، يؤكد الذهبي الفم أن أقوال الكتاب المقدس تُدرَج في فئات ثلاث :

١- ينبغي تفسير بعضها فقط بالمعنى الحرفي (تك ١)؛

٢- والبعض الآخر بالمعنى الأعمق «للتيوريّا» (مسيحانيّة، روحيّة، وحرفيّة)؛

٣- والبعض، أخيراً، بالمعنى الألّيغوري: لدينا هنا الاستعارة (métaphore)

يجري التشديد على المعنى الألّيغوري، لأن التفسير البيبلي العبري المعاصر كان ذا توجّه حرفي كبير، وبالتالي كانت هناك رغبة في التميّز عن مغالاة كهذه.

ز- يقول الذهبي الفم بأنه، من أجل تفسير الألّيغوريّا، ينبغي تفسير الكتاب المقدس بالكتاب المقدس فقط، والا أضحى

٤- Diodore de Tarse, *Quelle est la difference entre la théorie et l'allégorie ?*

٥- Théodore de Mapsueste, *Concernant l'allégorie et la théorie contre Origène.*

المفسّر ضحيّة تخيّلاته الخاصّة. لدينا هنا خطة واضحة تجاه أوريجانوس. يؤخَذ النص بحد ذاته، في إطاره، وبمجمله.

ح – لذا يقول البعض ان «التيوريّا» في النهاية هي «المعنى التام» (sensus plenior)، معنى ليس بالضرورة مفهوماً من قِبَل الكاتب، بل موحًى من الروح القدس. لكن اذا ما فكرنا بالعمق نتبيّن أنه، استناداً الى «التيوريّا» فَهِمَ الكاتب المعنَيين، أما في حالة «المعنى التامّ» لا يفهم الكاتب هذا المعنى الأخير والتام الذي وحده الروح يستطيع أن يراه مسبقاً (prévoir) ويتلقاه.

بالتالي، هل انّ مبدأ «التيوريا» هو مقبول في أيامنا؟

انه صالح في الحالة التي فيها يرى العهد الجديد أنّ نصًّا ما موحًى هو مسيحاني. يستعمل تيودوروس المبسوطي مقياس العهد الجديد فقط بطريقة سلبيّة، أي أنه لا يرى المعنى المسيحاني الا اذا كان مُستَشْهداً به في العهد الجديد، ولكنه لا يرى بالضرورة هذا المعنى في كل نصوص العهد الجديد.

بالتأكيد يبقى هذا الطرح دائماً على مستوى نظري، ويصعب جدا تطبيقه.

ط) تبدو اكثر دقّة نظريّة «التفسير من جديد» (réinterprétation) للعهد القديم ضمن العهد القديم. ما معنى «التفسير من جديد»؟ تُطلق نبوءةٌ ما في ظرف تاريخي معيّن، ولأن هناك الافتراض أن كلمة الله «تدوم الى الأبد»، يمكن الأجيال المتلاحقة أن تستعيد النبوءة الأولى وتطبقها على أزمنتها، على سبيل التماثل (par analogie). يمكن، مثلاً، نبوءة يطلقها أشعيا، ضد اسرائيل أن تستعاد من قِبَل أشعيا الثاني ضد بابل، ومرة ثالثة بعد المنفى ضد أعداء اسرائيل الاسكاتولوجيين، ورابعة في سفر الرؤيا ضدّ اعداء المسيح. نحن اذاً أمام حركة لولبيّة. بالتأكيد، «التفسير الجديد» هو أيضاً ثمرة الالهام، لكن يجب أن نلاحظ أنّ هذا الالهام يحلّ على مَن «يفسّر من جديد»، أكثر منه على النبي الأصلي.

## ٤ – تيودوروس المبسوطي

المفسّر الاكبر في مدرسة أنطاكيا كان **تيودوروس المبسوطي**، كما كان أيضاً الأكثر فرادة. ففي مؤلفاته، يميّز بين نبوءات هي أصلاً مسيحانيّة، وبين أخرى هي بالكليّة تاريخيّة. هناك أربعة مزامير تشير فعلاً الى المسيح، هي : مز ٢، ٨، ٤٥، و١١٠. لمزامير أخرى، مثل مز ٢٢، معنى تاريخي أصلاً، ولا يمكن تطبيقها على المسيح الا مجازاً. عندما اعترض أعداء تيودوروس عليه وقالوا بأنه، في السبعينيّة، كان للمزمور ٢٢ عنوان هو «للمنتهى»، وهو تلميح واضح الى المسيح، ردّ عليهم بأن رؤوس العديد من المزامير غير أصليّة[٦]. وكان يؤكد على أن الكثير من نبوءات أخرى في العهد القديم لا علاقة لها بالمسيح.

ولكن ما القول عن الكتب، ان من العهد القديم وان من الجديد، التي لا تحتوي على أي عنصر نبويّ، ان كان مسيحانياً أو تاريخيا؟ انها لا تتضمن سوى الحكمة البشريّة البسيطة، ومن رأي تيودوروس أن تُرْذَل هذه الكتب من قانون الكتاب المقدس، لأنها غير ملهمة من الروح القدس. فسفر أيوب مثلاً قد كتبه بعد المنفى شاعرٌ متأثرٌ بالثقافة اليونانيّة. نحن نعلم أنه كان شاعراً لأنه وضع على فم أيوب، وأصدقائه، وحتى على فم الله، خطباً لا علاقة لها البتّة بالواقع. لكن تيودوروس كان مقتنعاً بأن الأدب الحكمي لا يعكس سوى حكمة محض بشريّة، ولا يمكن ادراجه في قانون الكتاب المقدس الملهم. أما بعض الكتب التاريخيّة، كأسفار الأخبار، وعزرا، ونحميا، فهي تاريخيّة بحتة، وينبغي بالتالي أن تُرذَل هي أيضاً.

يُعطي تيودوروس تحليلاً هاماً لسفر نشيد الأناشيد؛ فهو يدعو الى الملاحظة أننا لا نجد فيه أي ذكر لله، وأنه لا يُقرأ علناً، لا لدى اليهود، ولا لدى المسيحيين. ان الظرف التاريخي الذي أوحى به، هو زواج سليمان من ابنة فرعون. ولدى بلوغ تيودوروس الى هذه النقطة من النقاش، يشدّد على أن المقصود هنا ليس مجرّد نزوة شهوة، بل زواجٌ معقود بهدف الاستقرار السياسي لاسرائيل. اضافة الى ذلك، بما أن ابنة الفرعون هذه كانت سوداء البشرة، وبالتالي قليلة القدر في أعين رجال بلاط سليمان، بنى هذا الأخير لها قصراً، وألّف هذا النشيد لئلا تغضب، ولئلا تنشب عداوة بينه وبين الفرعون[٧].

في ما يتعلّق بالعهد الجديد، اتبع تيودوروس التقليد الشرقي، رافضاً قبول الرسائل الكاثوليكيّة في قانون الكتاب المقدس. كما ينبذ ايضاً رسالة يعقوب، وقد يكون ذلك بسبب استشهادها بأيوب (٥:١١)، ولكن على الأرجح لأنها قريبة من أدب العهد القديم الحكمي. يعكس تفسيره لانجيل يوحنا الاهتمام المعتاد الذي يبدي تجاه عمل الروح القدس. كان تيودوروس يعلم جيداً أنه، استناداً الى سفر

٦– Vosté, *op. cit.*, 542ss; Pirot, *op. cit.*, 235ss ; Devreesse, *op.cit.*, 120ss.

٧– Vosté, *op. cit.*, 394ss.

أع، لم يُعطَ الروح القدس للرسل الا في العنصرة، وأنهم لم يوعَدوا به الاّ بعد الأحداث التي يصفها يو ٢٠:٢٢. استنتج تيودوروس من ذلك أن الرسل لم يكونوا أبداً قد اعترفوا بألوهيّة المسيح أيام حياته الأرضيّة، لأنهم لم يكونوا بعد قد قبلوا الروح القدس. لقد قبلوا هذا الايمان يوم العنصرة. لا يعني اللقب «ابن الله» سوى «المسيح»، وحتى بعد قيامة يسوع لا يسبغ عليه الرسل صفة الألوهة. عندما صرخ توما : «ربي والهي» (يو ٢٠:٢٨)، لم يكن ذلك سوى صرخة تسبيح يوجهها الى الله (الآب) للأعجوبة التي رأى[٨].

لقد حَكم مجمع القسطنطينيّة المنعقد سنة ٥٥٣ على المؤلّف التفسيري الذي كان تيودوروس قد وضعه بالتّلف حرقاً. لم يُعتبَر تيودوروس مسؤولاً فقط عن أخطاء تلميذه نسطوريوس الكريستولوجيّة، بل أنه أنكر أيضاً الطابع الملهم لبعض الكتب التي كانت الكنيسة قد اعتبرتها قانونيّة. لكن هذا لم يضع حداً لتأثير مدرسة أنطاكيا، ولا لتأثيره، بل انتشر لاحقاً في الكنيسة.

## ٥- إيشوعداد على خطى تيودوروس المبسوسطي

يعود الفصل ١٢ من **المقدمة للمزامير** لايشوعداد المَرْوي الى القرن التاسع، لكنه يستند الى حد كبير الى نظرية تيودوروس المبسوسطي التفسيريّة، ويعرض بوضوح اعتراضاته على نظرية أوريجانوس : «هناك تساؤل حول الفرق بين التفسير الأليغوري، وبين التفسير التاريخي. نجيب على ذلك بالقول : ان الفرق كبير وليس صغيراً، الى حد أن الأول يؤدي الى عدم التقوى، والتجديف، والكذب؛ في حين أن الآخر هو على توافق مع الحقيقة والايمان. هو أوريجانوس الاسكندري الكافر مَن اخترع فنّ الأليغوريّة هذا. فلأنه انغمس في تآليف الشعراء والأفلاطونيين،كان يعتقد أن الكتاب المقدس أيضاً يجب أن يُفسَّر على مثال خرافاتهم... بذات الطريقة، كان هذا الجاهل أوريجانوس الذي فسّر كلام المزامير والأنبياء على الأَسْر وعلى عودة الشعب بأنه أَسْرُ النفس بعيداً عن الحقيقة وعن العودة الى الايمان... فَهُمْ لا يفسّرون الفردوس كما هو، ولا آدم وحواء، ولا شيء من الأشياء الموجودة»[٩].

بعد شرح ايشوعداد لطبيعة تفسير أوريجانوس، يرى أنه من الواجب أن يدضحها : «أقدّم مثلاً يكفي ليبيّن طبيعة الآخرين. عندما يكتب الرسول : «هذه الصخرة كانت المسيح»، يبيّن بوضوح، كما يقولون، أنه، اذ يبدو أنه صخر، مع هذا وفي الحقيقة، هذه الصخرة كانت المسيح العامل سرّاً لأجل خلاص مَن هم على مثاله. أيضاً في ما يتعلّق بملكيصادق، يدّعون أنه كان ابن الله، لأنه، استناداً الى رأيهم، لم يظهر مُخلّصنا مرّة واحدة في هذا العالم، بل عدّة مرّات؛ فلقد كشف ذاته لمختلف العصور وَفقَ مقياسها الخاص، وكان مع الجميع. كان عليه أن يأتي حتى لأجل الحجارة الجامدة، لكي ينجّي الذين كانوا مأسورين فيها.

لم يتبيّن الجهلة اذاً أن الرسل، عندما استشهدوا بأقوال من العهد القديم، لم يفعلوا ذلك بطريقة واحدة، ولكن أحياناً ليبيّنوا أنها تحققت، وأحياناً أخرى على سبيل المثال بهدف حثّ المستمعين واصلاحهم، أو أيضاً من أجل تثبيت عقيدة الايمان، بالرغم من أنه، حسب الظروف التاريخيّة، كان قد تمّ التفوّه بهذه الأقوال لأهداف أخرى.

عندما يطبّق ربّنا اذاً على نفسه المزمورين ٨ و١١٠، وعندما أيضاً يطبق بطرس في أعمال الرسل، وبولس في رسائله، هذين المزمورين بالذات على ربّنا، كما أيضاً المزمورَين ٢ و٤٥، فهم يأخذونها بمعناها الحقيقي.

ولكن عندما يقول ربنا من على الصليب: «الهي، الهي، لماذا تركتني؟» (مت ٢٧:٤٦، رج مز ٢٢)، فان هذه الكلمات تُقال بالمقارنة وفقَ تشابه الأحداث، بالرغم من أنّ تطبيقها ، وفي مواقعها الخاصة، هو مختلف. فالفرق الموجود بين هذه الأشياء، يظهره بوضوح اطار النص نفسه لأولئك الذين يريدون أن يعرفوا الحقيقة»[١٠].

اذاً، عندما يستشهد بولس بالكتاب المقدس، فانه يفعل ذلك على سبيل المقارنة، وهذا استعمال معتاد في العهد الجديد. مثلاً، رفع موسى الحيّة في الصحراء : يطبّق يسوع على ذاته هذه الصورة (يو ٣:١٤). اذا كان يسوع بالذات الحيّة، فكيف استطاع أن يقارن نفسه بها؟ «عندما يقول بولس ان هذه الأشياء كلّها حصلت صورةً (١ كو ١٠:١١)، فهو لا يؤكد أنّ الذين حصلت لهم هذه الأشياء، والذين

٨- Vosté, *op. cit.*, 388ss.

٩- J. M. Vosté, "L'œuvre exégétique de Théodore de Mopsueste au 2e Concile de Constantinople", *RB* 38 (1929) 544ss.

١٠- R. Devreesse, *Le commentaire de Théodore de Mopsueste sur les Psaumes* (Rome, 1939) XXIX.

يُسمَّون بالاسم لم يستفيدوا منها شيئاً، وأن كل هذه حصلت بسببنا[١١].

لقد شدّدت مدرسة أنطاكيا على حقيقة الوحي البيبلي التاريخيّة. ففي حين أن الاسكندريين يستعملون كلمة «تيوريّا» كمرادف للتفسير الألّيغوري، استعملها مفسّرو أنطاكيا للدلالة على معنًى للكتاب المقدس أسمى وأعمق من المعنى الحرفي أو التاريخي، ولكنّه معنى مبنيّ بمتانة على الحرف[١٢]. لا تنكر هذه الطريقة المعنى الحرفي للكتاب المقدس، بل ترتكز عليه كارتكاز الصورة على الشيء الذي تمثّله، وتبرزه أمام أعيننا. الصورة وما تمثّله هما أيضاً حقيقيان. يلاحظ الذهبي الفم أن «الكتاب المقدس يحترم دائماً هذه الشريعة: عندما يُدخِل الأليغوريا، فهو يقدّم أيضاً شرحا»[١٣].

يظهر معنى كلمة «تيوريّا» بالتأكيد الأوضح في الطريقة التي وَفْقَهَا يفهم الأنطاكيون الأنبياء. استناداً الى الاسكندريين، عندما نفهم نبوءات العهد القديم أنها تشير الى مجيء المسيح، فاننا نضيف شيئاً الى مضمون النص الأصلي، وهذا هنا تفسير ألّيغوري. ينبذ الانطاكيون هذه الفكرة؛ فبنظرهم، سبق الانبياء وأنبأوا في آن معاً بأحداث المستقبل المباشر لتاريخ اسرائيل القديم، وبمجيء المسيح النهائي. فتنبّؤهم كان اذاً في ذات الوقت تاريخياً ومركّزاً على المسيح؛ هو يتضمن معنى مزدوجاً، الأول تاريخياً، والآخر مسيحانياً. وهذا المعنى المزدوج ليس مفروضاً من فوق على المعنى الحرفي الأصيل، كما يعتقد الألّيغوريون[١٤].

## ٦ – يوحنا فم الذهب

واصل يوحنا فم الذهب، رئيس أساقفة القسطنطينيّة، وتلميذ ديودوروس الطرسوسي، كما تيودوروس، استعمال منهجيّة معلمه الحرفيّة في عظاته وشروحه. ومن دون أن ينبذ بطريقة صارمة استعمال الألّيغوريا، كان يلتزم عادة بالتّيبولوجيا (typologie). هو يذهب الى حد انتقاد الطريقة التي يتكلم فيها بولس في رسالته الى أهل غلاطيا (٤:٢٤) فيقول: هنا «يذهب بولس بعيداً بتسمية النموذج (type) ألّيغوريّا». ما يريد قوله هو التالي: هذه القصة (أي قصة ساره وهاجر) لا تعني فقط ما يبدو أن الكلمات تقوله، بل توحي أيضاً بحقائق أخرى؛ بهذا المعنى تسمّى «ألّيغوريّا». ولكن بماذا توحي؟ ليس سوى الحقائق التي نرى (أي العهدين، القديم والجديد).

يعكس الذهبي الفم هنا نظريّة «التيوريّا» الانطاكيّة. في أمكنة أخرى، هو يفسّر العلاقات بين معنيَي الكتاب المقدس بواسطة موازاة مستلّة من الفن: «فالنموذج (type)، طالما أن الحقيقة لم تأت، يقبل اسمها؛ ولكن عندما تصبح الحقيقة حاضرة، فلا يعود يحمل هذا الاسم. تماماً كما الرسم: يرسم فنان صورة الملك؛ وطالما أنه لم يضع عليها الألوان، فنحن لا ندعو هذا الرسم «الملك»، ولكن عندما يلوّنه، تطرح الحقيقة «النموذج» خارجاً في الظل، فيختفي. عندها نصرخ: «أنظروا، هذا هو الملك!» المعنى التاريخي هو الرسم، ولكن الصورة لا تصبح مكتملة الا بالمعنى النموذجي (typologique). لقد بلغ تأثير الذهبي الفم بالعمق حتى المفسّرين المتأخرين. تشكّل تفاسيره المصدر الجوهري لأكثر من سلسلة من المؤلفات اللاحقة. وقد أعجب توما الأكويني كثيراً بمؤلّف الذهبي الفم.

## ٧ – إيرونيموس

لقد انتشر هذا التأثير، ليس فقط على يد يوحنا الذهبي الفم، بل أيضاً على يد مفسّر أكثر علماً، هو ملفان الكنيسة الأكبر في عرض الكتب المقدسة، القديس ايرونيموس. لم يكن هذا الأخير ذا توجّه حرفي متطرف كما المبسوسطي، بل كان أقرب الى الذهبي الفم. في تفسيره، ابتعد ايرونيموس شيئاً فشيئاً عن النزعة الألّيغوريّة التي كان معجباً بها أساساً، فبلغ به الأمر أنه شدّد على حقيقة روايات ونبوءات العهد القديم، وهذا موقف مبني، من جهة، على دراسة للنصوص[١٥]، وعلى معرفته المتنامية للتفسير اليهودي، ومن جهة ثانية، على مدرسة أنطاكيا التي كانت اهتماماتها تتوافق حصراً مع المواضيع التي كانت تشغله. يمكننا تقريباً القول ان مدرسة أنطاكيا هي مسؤولة عن نشوء الترجمة اللاتينيّة الشائعة (Vulgata). يجب، مع هذا، التذكير بأن تيودوروس المبسوسطي، كما أيضاً أغوسطينوس، يتأسف أن يرى إيرونيموس يبتعد عن

١١ – Vosté, *op. cit.*, 547.

١٢ – A. Vacacri, "La θεωρια nella scuola esegetica di Antiochia", *Biblica* I (1920) 14.

١٣ – Jean Chrysostome, *In Isa.* V, Migne, *PG* 56,60.

١٤ – A. Vaccari, "La θεωρια"..., 1ss; L. Pirot, *L'œuvre exégétique de Théodore de Mopsueste* (Rome, 1913) 177ss.

١٥ – K. K. Hully, "Principles of Textual Criticism Known to Jerome", *Harward Studies in Classical Philosophy* 55 (1944) 87ss.

نص السبعينيّة اليوناني الذي كان يعتبره ملهماً[١٦].

أول تفسير لايرونيموس كان ألّيغورياً بالتمام. مع هذا، فقد تأثر في أنطاكيا بالمنهجيّة الحرفيّة والتاريخيّة التي كان قد لقّنه إيّاها أبوليناريوس اللاّذقي، وبقي لاحقاً غير مبال بإغراء المنهجيّة الألّيغوريّة، حتى التي يُمثلها غريغوريوس النزينزي الأوريجانيّ المذهب الى حد كبير. حتى ولو كانت الألّيغوريا حاذقة جداً، فان ايرونيموس كان يشدد دائماً على حقيقة المعنى الحرفي؛ كان على معنى الكتاب المقدس العميق أن يرتكز على هذا الأخير، بدلاً من أن يكون في مواجهته. كل ما يرد في الكتاب المقدس قد حصل بالفعل، وله بذات الوقت معنى أكثر من تاريخي. يجب أن يكون لنا فهم روحي (spiritualis intelligentia) للكتاب المقدس يتخطى «المعنى المادي» (carneus sensus)، لكن دون أن يكون على تعارض معه. هكذا انتقلت الحرفيّة الانطاكيّة على يد ايرونيموس الى الكنيسة، بمعنى ما بدرجة ثانية[١٧].

## ٨ – تأثير أنطاكيا المتواصل

### أ– أدريانوس

ظهر تأثير مدرسة أنطاكيا بطريقة مباشرة من خلال مؤلّفين للتفسير وَصَلاَ الينا، ويعكسان وجهة نظرها. الأقدم منهما هو **المقدمة للكتب الإلهيّة**، الذي حرّره أدريانوس، على الأرجح حوالي السنة ٤٢٥. انه الى حد كبير شرح لمعنى الصيغ العبريّة ولتركيب الجمل البيبلي. مثلاً يجب ألا نأخذ حرفياً الأنتروبومورفيات، بل أن نفهم أنها ترتبط بمختلف أوصاف الله. يُلاحظ أدريانوس في آخر مؤلّفه أنه يوجد في الكتاب المقدس أسلوبان، الأوّل نبوي، والآخر تاريخي، ويجيب كل منهما على تصميم محدّد. في ما يتعلق بالتفسير، يجب أن يكون في الحالتين أوّلاً حرفياً. لكن المفسّر لا ينبغي أن يبقى على هذا المستوى، بل عليه أن يواصل السعي كي يبلغ فهماً أعمق مبنيّاً على المعنى الحرفي. ختاماً، يميّز أدريانوس بين الشعر والنثر، ويناقش باقتضاب مسألة الأوزان الشعريّة.

### ب– يونيليوس الإفريقي (القرن السادس)

يرتكز يونيليوس الأفريقي على تعليم بولس الفارسي، متروبوليت نصيبين. كانت الكنيسة النسطوريّة في الرها قد حفظت تعليم تيودوروس، وعندما حرّر الأمبراطور زينون النسطوريّة في سنة ٤٨٩، انسحبت هذه الى نصيبين في بلاد فارس، وحفظت هناك منهجيات أنطاكيا التفسيريّة. يبيّن هذا الواقع أن تعليم تيودوروس جاء من الشرق، وانتشر كذلك في الغرب. من آراء يونيليوس :

- قيامة المسيح هي صورة مفرحة لمستقبلنا (كور ٣:٣)؛
- السقوط الحزين للشيطان هو صورة انحطاطنا الحزين (٢بط ٢:٤ي)؛
- العماد الفرح هو صورة الموت الحزين للرب (روم ٦:٣)...

في ما يلي اليك كيف يميّز يونيليوس بين النبوءة وبين النموذج : «في النبوءات، يعبّر عن الأحداث المستقبلة بكلمات (على قدر ما الكلمات هي قادرة على ذلك)، ولكن في «النماذج»، تُمثّل الأحداث بأحداث أخرى. يمكننا مع هذا أن نجمع هذين التحديدين في واحد ونقول ان النبوءة هي «نموذج» في كلمات. ومن ناحية ثانية، «النموذج» هو نبوءة صيغت بتعابير أحداث، على أنها معروفة هكذا. مع هذا، يذهب تفسير الكتاب المقدس الى أبعد من كل تحليل غراماتيكي، ويجب أن يُحدّد أكثر في العمق. هو يرتكز على المعاني التاريخيّة، ولكنه لا يقف عند هذا الحد.

لا ينبذ يونيليوس كيفما اتفق بعض كتب قانون الكتاب المقدس، لكنّه يميّز بين ثلاث فئات من الكتب : تلك التي ذات سلطان تام، وتلك التي ذات سلطان متوسط، وتلك التي ليس لها أي سلطان. تتضمن هذه الفئة الأخيرة المؤلفات المنحولة التي يرذلها الجميع. الفئة الثانية تتضمن الكتب التي كان تيودوروس يرذلها على نقيض الرأي العام، ووحدها الفئة الأولى التي لم يضعها تيودوروس موضع التساؤل تُعتبر على أنها مرضيّة بالتمام.

## ١٠ – خاتمة

أثّرت منهجيّة أنطاكيا التفسيريّة المرتكزة على الحرف وعلى التاريخ الى حد كبير على الفكر المسيحي في القرون التي تلت. نجد انعكاساً لذلك في الاهتمام الذي كان للقرون الوسطى تجاه التفسير اليهودي وفي تفسير توما الأكويني. لقد كانت احدى أعمدة الحركة الاصلاحيّة. يمدح المُفسرون المعاصرون جسارة تيودوروس؛ مع هذا فان هذا الأخير ليس «ناقدا» بالمعنى الذي أخذته الكلمة لدى بعض المؤرخين. يبقى أن منهجيته الحرفيّة والتاريخيّة قد انتهت بأن تنال اعتراف الكنيسة المسيحيّة!

١٦– Augustin, *Ep* 71, CSEl 34, 248ss; Pirot, *op. cit., 102.*

١٧– Voir Vaccari, "La θεωρια...

# قراءة في العهد القديم

## الجزء الثاني: من الجلاء الى يسوع

منشورات مركز الدراسات الكتابية
الموصل ٢٠٠٢

# قراءة في العهد القديم

من الفي عام، قد تلقّاه يسوع وقرأه، ومعه كل المسيحيين الأولين. ذلك انهم، لدى قراءتهم الشريعة والأنبياء والحكماء، كانوا يقرأون كلام الله. كما انهم كانوا يصلّون مع المزامير. كما استمر ذلك في كل الكنائس: فاليوم ايضا ما زالت كلمات المزامير، ليل نهار، وبكل اللغات، تعبّر عن صلاة المسيحيين. ومن جهة اخرى يبقى العهد الجديد مغلقاً الى حد كبير بوجه الذين يجهلون القديم؛ وسيصبح يسوع ذاته مشوّهاً إذا ما انتُزع من جذوره اليهودية. اي إذا ما شئنا ان نبلغ اليه من دون هذا الإعداد الطويل الذي يتضمنه تاريخ اسرائيل.

هذا المدخل الى العهد القديم قد صُمّم ليقود القارئ المبتدئ الى اكتشاف هذا العالم. فهو يشاء ان يساعده كي يفهم جوهر ايمان اسرائيل في اطار تاريخه. كما انه يسعى الى اشاعة قراءة ايمانية تجعل خبرة اسرائيل الدينية تصبح اساسا وتوراً للحياة المسيحية. وبكلمة، يهدف هذا المدخل ان يعلّم "قراءة العهد القديم".

بيبليا للنشر، الموصل

## هذا الكتاب

هو الجزء الثاني من "قراءة في العهد القديم" يتناول الحقبة التي تمتد من الجلاء (٥٨٧ ق.م.) الى يسوع. وهو من اصدارات الخدمة البيبلية "انجيل وحياة" بباريس، والتي تصدر عنها "ملفات الكتاب المقدس" بالفرنسية والتي عمد مركز الدراسات الكتابية في الموصل الى تعريبها ونشرها.

وعلى غرار الجزء الأول الذي تناول الجلاء بثمانية ملفات، ظهرت تباعاً بشكل كراريس، واكتملت خلال العام الدراسي ٢٠٠١-٢٠٠٢، تُطلق الملفات الثمانية الأخرى شهراً بعد شهر خلال العام الدراسي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، الى ان تكتمل لتؤلف الجزء الثاني من هذه "القراءة".

وهكذا على مدى عامين، يكون مركز الدراسات الكتابية قد اتحف المكتبة العربية بكتابين هما بمثابة مدخل مكثف وثمين الى قراءة العهد القديم.

يطلب من مكتبة بيبليا الكنيسة مار توما الموصل

## إقرأ في «نشرة الأرمن الكاثوليك»

- صوت الراعي.. رأيتُ الربّ! المطران بطرس مراياتي
- بيبليا.. الأرمن والكتاب المقدّس/١ المطران بطرس مراياتي
- وصايا الله في حياتنا.. لا تسرق - لا تشته ممّا لقريبك
  (الوصيّتان: السابعة والعاشرة) الوترتيب جان قداديحي

# ثيودورتس أسقف قورش المفسّر الأنطاكي (†٤٥٩)

أ. الياس خليفه

## مقدّمة

يحتلُّ ثيودورتس مركزًا مرموقًا بين المفكّرين الانطاكيّين في عصرهم الذهبي، لكونه الآخر في سلسلة من الكبار بذلوا جهودًا كبيرة في تفسير الكتب المقدّسة وفي توضيح عقائد الايمان المسيحي. يجمع في كتاباته[1] عصارة فكرهم ويعبّر عنه بطريقة واضحة ومتّزنة. من هؤلاء: لوقيانوس الشهيد (†٣١٢)، وأوسطاتيوس البطريرك الانطاكي المعترف (†٣٦٣)، وأوسابيوس الرهاوي أسقف حمص (†٣٦٠)، وأفرام السرياني (†٣٧٣)، وديودورس أسقف طرسوس (†٣٩٣)، ويوحنّا فم الذهب (†٤٠٧)، وثيودورس المصيصي (†٢٨٤)[2]. كان لهولاء المفكّرين الكبار مساهمات ثمينة في مجالَي التفسير واللاهوت ضاهوا بها سائر معاصريهم من المفكّرين في الشرق وفي الغرب. لقد رسموا لهم خطًا فكريًا في التفسير الكتابي وفي الفكر اللاهوتي تميّزوا به عن سواهم، واستطاعوا هكذا أن يغنوا الفكر المسيحيّ، حتّى أصبحوا مصادر أصيلة له حتّى يومنا.

الكلُّ يعرف ما لَحِقَ بهذه المدرسة الانطاكيّة من الأذى وتشويه السمعة بسبب أحد تلاميذها، نسطوريوس (†٤٥٢)، الذي أصبح بطريركًا على القسطنطينيّة (٤٣١–٤٢٨)، ثمَّ حُكِمَ عليه في مجمع أفسس (٤٣١) كمبتدع بسبب آرائه حول الوحدة بين اللاهوت والناسوت في يسوع المسيح. لا شكَّ أنَّ نسطوريوس كان في الخطّ الذي رسمته هذه المدرسة، ولكنّه كان أسوأ من عبّر عنه لقلّة علمه وتمرّسه بالتفكير والكتابة. لقد ألقى ظلاًّ كثيفًا حول الخطّ الفكري الأصيل، وبسببه حرم مجمع القسطنطينيّة الثاني (٥٥٣) كبيرَين من هذه المدرسة بعد ما يقارب المئة والخمسين سنة من وفاتهما في الإيمان الارثوذكسي، هما ديودورس الطرسوسي (†٣٩٣) وثيودورس المصيصي (†٤٢٨)، فأُتلفت كتبهُما وضاعت. لم ينجُ ثيودورتس نفسه من شظايا هذه القنبلة المتأخّرة الانفجار التي، ان لم تُصبهُ شخصيًّا، فقد أصابت بعضًا من مؤلّفاته التي يدافع فيها عن خطّ مدرسته ضدّ القدّيس كيريلّوس الاسكندري (†٤٤٤)، فكانت سببًا في اتلافها وضياعها. بالرغم من كلّ ذلك يبقى ثيودورتس، بعد القدّيس يوحنّا فم الذهب، الممثّل الارثوذكسي للفكر الانطاكي بسبب اتزان آرائه اللاهوتيّة وعمقها.

## حياته

وُلد ثيودورتس في أنطاكية سنة ٣٩٣ ابنًا وحيدًا لعائلة مسيحيّة ميسورة. بعد أن تثقّف في مدارسها في اللغة والأدب ثمَّ في تفسير الكتاب المقدّس وعلم اللاهوت، ترك مدينته سنة ٤١٣ واعتنق

١– ما وصل الينا منها يملء ٤ مجلّدات في **مجموعة الآباء اليونانيّين** (*PG*) وقد أعيدنشر بعضها بطريقة محقّقه في سلسلة المصادر المسيحيّة (*SC*). فيما يخصُّ مؤلّفاته التّفسيريّة راجع كتاب: Guinot, Jean-Noël, *L'exégèse de Théodoret de Cyr*, Beauchesne, Paris, 1995.

٢– راجع مقالة لنا حول «المدرسة الانطاكية» ظهرت في **مجلّة المنارة**، سنة ٢٠٠٢، عد ٢ و ٣، صفحة ٢٢٧–٢٤٤.

الحياة الرهبانيّة في دير قرب النقيره في منطقة آفاميا[٣]. سنة ٤٢٣ اختير أسقفا على مدينة قورش حيث أظهرَ غيرة رسوليّة كبيرة، وبذل عناية خاصّة بنسّاك أبرشيّته. لم يمنعه كلّ ذلك من القيام بنشاط فكريٍّ وأدبيٍّ هائل في مجالي التفسير الكتابي واللاهوت لا سيّما بعدما مرّ باختبار مجمع أفسس (٤٣١) المرير بالنسبة اليه والى كلّ مؤيّدي الخطّ الفكري الانطاكي. لقد قضى الفترة المميّزة بين مجمع أفسس ومجمع خلقيدونيا (٤٥١) يفكّر ويبحث ويكتب مدافعًا عن الفكر الانطاكي، معمّقًا ومصحّحًا اياه، له حتّى أصبح ممثلاً بامتياز لهذا الخطّ الفكريّ. احتدامه العنيف بالفكر الاسكندري جعله أكثر اعتدالاً في التعبير عن بعض الآراء الانطاكيّة لا سيّما في النقاط المتنازع حولها، اذ كان هدفه الأساسيّ البرهانَ عن أرثوذكسيّة الموقف الانطاكي الذي كانت تدور حوله الشبهات بعد مجمع أفسس.

## مؤلّفاته التفسيريّة

اذا نظرنا الى كميّة مؤلّفاته الغزيرة واتّساعها وتعدّد مواضيعها، فاننا نعجب كيف أنّ هذا الرجل، الذي قضى معظم حياته في صراع مباشر مع مناوئي الخطّ الانطاكي، وقد تعرّض من جرّاء ذلك الى الكثير من التهجّم والدسائس، لا سيّما في مجمع أفسس الثاني (٤٤٩)، قد استطاع أن يُنتج هذا الكمّ الهائل من المؤلّفات بأسلوب أدبيّ رفيع ومنهجيّة فكريّة وعلميّة صارمة. لقد احتلّ التفسير الكتابيّ القسم الأكبر من هذه المؤلّفات، اذ ترك تفسيرًا كاملاً تقريبًا لكتب العهد القديم ولرسائل القدّيس بولس[٤]. لأنّ هذه المؤلّفات قد وصلت الينا كاملةً تقريبًا، فانّه يُعتبر شاهدًا مهمًّا على آراء الآباء التفسيريّة في القرون الثلاثة الأوّل، ليس فقط في المنطقة الانطاكية، بل أيضًا في المناطق الأخرى، كالاسكندرية والكبادوك، خاصّة وأنّ كتاباته تدلّ على أنّه، علاوةً على معرفته العميقة بالمفسّرين الانطاكيّين، كان مطلعًا على آراء المفسّرين الاسكندرين، كأوريجانوس (†٢٥٣)، وديديموس (†٣٩٨)، وأوسابيوس القيصري (†٣٣٩). يصرّح في مناسبات كثيرة أنّه قرأ كتب المفسّرين الذين سبقوه، وأنّه يحاول أن يعطي خلاصة شخصيّة لهذه الكتب، وهذا ما يؤيّده الباحثون المعاصرون. من هنا أهمّيته في تاريخ التفسير الكتابي. تظهر هذه الأهمّية في المجموعات أو السلاسل التفسيريّة التي وُضعت في القرون اللاحقة. لقد عبّر عن هذه الأهمّية، في مجال التفسير، البطريرك فوتيوس (†٨٩٧) في «مكتبته» الشهيرة حيث يقارن مؤلّفات ثيودورتس التفسيريّة مع من سبقوه، فيفضّلها ويعتبرها قمّةً من الصعب الوصول إليها وتخطّيها[٥].

## منهجيّته التفسيريّة

يسير ثيودورتس على المنهجيّة الانطاكيّة في التفسير، ان من جهة النقد اللغوي للنصّ الكتابي، وان من جهة تبيان معناه الالهي. لكنّ هذا التمسّك بالمنهجيّة الانطاكيّة لم يمنعه من الرجوع الى منهجيّات أُخرى للاستفادة منها ومن ألادلاء بأرائه الشخصيّة حولها، خاصّة في ما يتعلّق بتبيان معاني النصوص الكتابيّة.

### ١- النقد اللغوي وتحقيق النصّ

انّ النصّ الذي يستعمله ثيودورتس هو الترجمة السبعينيّة في خصائصها الانطاكيّة التي ربّما ترجع في نواتها الأولى الى النسخة التي نقّحها لوقيانوس الانطاكي (†٣١٢). لقد اعتادَ ثيودورتس على اثبات النصوص التي ينوي تفسيرها بكاملها في البداية، وهذا ما يجعل من مؤلّفاته شواهد ثمينة لمعرفة النصّ الانطاكي للترجمة السبعينيّة. ولكنّه يرجع أيضًا الى نسخ أُخرى للسبعينيّة، كالنسخة السداسيّة التي وضعها اوريجانوس التي يظهر أنّه عرفها بطريقة غير مباشرة من خلال تفاسير اوريجانوس نفسه وتفاسير أوسابيوس القيصري. وعندما كان يصطدم بصعوبات ناتجة عن غموض النصّ، كان يرجع الى النصّ العبري والى ترجمته السريانيّة البسيطة، كما اعتاد أن يفعل بعض المفسّرين الانطاكيّين، وقد سهّل عليه ذلك كونه ارامي اللسان[٦] بهذه الطريقة كان ينكبّ على تحقيق النصوص

٣- ربّما كان ترهّبه في أحد الديرين اللذين أسّسَهما أغابيتوس تلميذ مرقيانوس القورشي قرب النقيره. راجع كتاب **تاريخ أصفياء الله**، الذي ألّفه ثيودورتس وقد ترجمه عن اليونانية الأرشمندريت أدريانوس شكور، سنة ١٩٨٧، ص ٤٨-٤٧. وقد نشر المعرّب في المقدّمة الرسالة ١١٣ التي بعثها ثيودورتس الى البابا لاون الأوّل (†٤٦١) التي فيها يتظلّم من الاضطهاد الذي لحق به، كما يشير إلى بعض من مراحل حياته ونشاطه العلمي، ص ٩-١٣.

٤- راجع في هذا المجال: Guinot, Jean-Noël, *op. cit.*, pp. 41-76.

٥- **مجموعة الآباء اليونانيّين** (*PG*) ١٠٣-١٠٢ (Codex 203, 204, 204).

٦- لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع راجع: Guinot, J. N., *op. cit.*, pp. 167-252.

في حرفيّتها اليونانيّة، شارحًا الغموض الذي يكتنف بعض الكلمات والتعابير ليسهلَ أمامَه اكتشافُ معانيها الإلهيّة.

**٢- اكتشاف معنى النصوص**

غالبًا ما يحدّد ثيودورتس منهجيّته التفسيريّة في المقدّمات المستفيضة أحيانًا التي كان يضعها في بداية تفاسيره. انّه يتّفق، في المبادئ الأساسيّة، مع كبار المفسّرين الانطاكيّين، ولكنّ هذا لا يمنعه من ابداء تحفّظاته تجاه بعض هذه المبادئ أحيانًا، ومن اعلان عدم موافقته على بعضها أحيانًا أخرى، كما حصل في تفسيره لسفر نشيد الأناشيد الذي رفضه ثيودورس المصيصي بسبب تمسّكه الضّيق بالتفسير الحرفي، وتحاشاه القدّيس يوحنّا فم الذهب بينما قبله هو وفسّره مطبّقًا عليه التفسير المجازي والروحي كما فعل قبله اوريجانوس وغريغوريوس النّيصي (†٣٩٤). بالرغم من ذلك يبقى ثيودورتس في الخطّ الانطاكي من حيث اعتماده التفسير الحرفي والتاريخي للنصوص المقدّسة كأساس لكلّ تفسير آخر، وعلى هذا الأساس يبني أحيانًا تفسيرًا مجازيًا (tropikos)، وأحيانًا أخرى تفسيرًا مثاليًّا (typikos)، حسبما يتطلّب الفهم الصحيح لكلّ نصّ ودون أن يَحبسَ ذاته ضمن أطرٍ تفسيريّة ضيّقة.

## التفسير الحرفي والتاريخي

يحتلّ هذا التفسير حيّزًا واسعًا في شروحات ثيودورتس لا بل يهمن عليها، كما كانت الحال عند المفسّرين الانطاكيّين الكبار. يرفض ثيودورتس على غرارهم كل تفسير غير مؤسّس على المعنى الحرفي والتاريخي المباشر للنصوص الكتابيّة، ليتوغّل في التفتيش عن معاني أخرى لا ترتكز عليه ولا تنطلق منه. بعد أن يثبّته ويوضّحه يرى مفسّرُنا اذا كان يحمل في طيّاته معنى آخر يشير اليه الكاتب الملهم من خلال الكلمات والتعابير التي يستعملها والاّ اكتفى بابرازه واستخلص منه تعاليم لاهوتيّة وأخلاقيّة تدخل في اهتمامات المؤمنين الذين يكتب لهم.

عندما يفسّر مثلاً النبوءات، يحاول أوّلاً أن يضعها في سياقها التاريخي السابق والمباشر، مُبيّنًا معناها بالنسبة الى الشعب القديم الموجّهة اليه، ثمّ يحاول أن يكتشف كيف تحقّقت في العهد القديم، واذا كانت قد وصلت الى هدفها ضمن اطاره التاريخي، وبعد ذلك يحاول أن يُرى تحقيقها النهائي في يسوع المسيح، مستندًا على اشارات تدلّ على ذلك في العهد الجديد. في تفسيره الحرفي والتاريخي للعهد القديم يتطلّع ثيودورتس دائمًا نحو المسيح الذي هو الهدف الأخير للتدبير الالهي، وهو في ذلك يخالف بعض المفسّرين الانطاكيّين الذين لا يقبلون هذا التوجّه نحو المسيح في العهد القديم الاّ في الحالات التي فيها يقول العهد الجديد صراحة انّ هذه النبوءات قد تحقّقت في يسوع المسيح وكنيسته، بينما هو يبقى مشدودًا في تفاسيره نحو الهدف الأخير الذي يصبوا اليه العهد القديم، وهو التحقيق الشامل والنهائي للخلاص في يسوع المسيح.

## التفسير المجازي (tropikos)

عندما يأتي المعنى الحرفي والتاريخي للنصّ الكتابي ضعيفًا أو مشوّشًا، فانّ ثيودورتس يحاول أن يعطيه معنى مجازيًا يكتشفه في نيّة كاتب النصّ الذي يتكلّم في هذه الحال لغةً مجازيّة. يستند هذا المعنى المجازي على الفرق أو الهوّة الموجودة بين الكلمات والتعابير المستعملة ومعناها الحقيقي الذي يصبح اكتشافه ضروريًا لفهم النصّ. هذا ما يقوم به ثيودورتس عندما يفسّر سفر نشيد الاناشيد حيث يكتشف معاني روحانيّة تدلّ على المسيح وكنيسته في التعابير «الجسدانيّة» التي يستعملها كاتب هذا السفر، وهي في مجملها من قبيل المجاز والاستعارة؛ لهذا فمن الطبيعي أن يقوده التفسير الحرفي الى التفسير المجازي ليكشف عن المعنى الحقيقي لهذا السفر.

يختلف التفسير المجازي عن التفسير الرمزي (allégorique) الذي يتعدّى حرفية النصّ ليكتشف فيه معاني أخرى لا علاقة واضحة لها بها، كما كان يفعل أحيانًا أوريجانس في تفاسيره. لا يلجأ ثيودورتس الى هذا النوع من التفسير الاّ نادرًا جدًّا، وهو في ذلك يتّفق مع المفسّرين الانطاكيّين الذين رفضوا هذا النوع من التفسير رفضًا قاطعًا.

## التفسير المثالي (typicos)

يتميّز هذا النوع من التفسير عن النوعين السابقين بأنّه يتوخّى من خلال تفسير نصوص العهد القديم تبيان مداها المسيحاني الذي لا يكتمل الاّ في كتب العهد الجديد، التي بدورها تحتوي مدى نهيويًا لا يتحقّق الاّ في الآخرة أي في ملكوت الله. في هذه الحال تصبح قراءة العهد القديم تأمّلاً (theoria) في أحداث العهد الجديد وأشخاصه، لا سيّما في يسوع المسيح وكنيسته. هكذا يصبح المعنى المثالي امتدادًا للمعنى الحرفي والتاريخي، بحيث يبقى هذا الأخير غير مكتمل وغير مفهوم اذا توقّفنا عنده. لكن هناك ضوابط يخضع لها هذا التفسير.

فعلى المفسّر أوّلاً أن يتوقّف أمام النصّ النبوي ليرى اذا كان قد تحقّق ضمن تاريخ العهد القديم. اذا جاء هذا التحقيق جزئيًا أو أنّه لَم يحدث أبدًا، فعندئذ يصبح التفتيش عنه في العهد الجديد ضروريًا، والاّ أخطأت النبوّة هدفها، وهذا غير ممكن لأنّها من وحي الروح القدس. على المفسّر ثانيًا أن يبيّن أوجه الشبه بين المثال في العهد القديم وبين من يدلّ عليه في العهد الجديد، والاّ جاء التفسير اعتباطيًا وفارغًا من أيّ معنى. لهذا يبقى التفسير الحرفيّ والتاريخيّ وحده كفيلاً للتفسير المثالي أي الى اكتشاف ملامح المسيح في بعض أشخاص العهد القديم، وملامح الكنيسة وأسرارها في بعض من أحداثه.

نستخلص ممّا قلناه أنّ تفسير ثيودورتس للكتب المقدّسة يبقى واحدًا متماسكًا، بالرغم ممّا أدخلنا عليه من التمييز بين التفسير الحرفي التاريخي، من جهة، وبين التفسير المجازي والمثالي، من جهة أخرى. انّها منهجيّة واحدة تلجأ حسب النصوص الى التشديد على إحدى التفاسير التي أشرنا اليها[٧].

## خلاصة

انّ النظرة السريعة التي ألقيناها على شخصيّة ثيودورتس القورشيّ وعلى آرائه التفسيريّة ومكانتها ضمن الخطّ الانطاكي لا تفي بحقوق هذا المفكّر الكبير علينا نحن الانطاكيّين. انّها محاولة متواضعة تهدف الى حضّ أبناء التراث الانطاكي من الدّارسين والباحثين في المجال البيبلي الى أن يعيروا انتباهًا أكبر لهذا المفكّر اللاّمع، والى أنّ يكتشفوا في مؤلّفاته التفسيريّة أصالة تراثهم بعد أن غيّبته مجموعة من الآراء المسبقة المبنيّة على سوء الفهم والتعميم الغير المبرّر، ممّا دفع بالكثيرين الى تفضيل غيره من الآباء، بالرغم من مساواته لهم وتفوّقه عليهم في أكثر من مجال. اذا كان ثيودورتس يصرّح، في أكثر من مناسبة وبتواضع منه، عن قصده في السير على خطى مَن سَبقه، وفي الافادة من آرائهم، فلا يجوز أن نجعل منه ضحيّة لتواضعه واعتباره من غير المبتكرين الذين يردّدون مَن سَبقهم. انّ قراءة تفاسيره بتمعّن في مقارنتها مع مَن سَبقه من المفسّرين الانطاكيّين ومع غيرهم، تبيّن بوضوح إستقلاله ان في المنهجيّة المتّبعة وان في التفاصيل، وفي كلّ الأحوال يبقى ثيودورتس مرجعيّة مهمّة للتعرّف على مَن سَبقه الذين، بالرغم من غزارة تفاسيرهم وأصالتها، لَم يصل إلينا منهم الشيء الكثير.

٧– لمعرفة المزيد عن منهجيّة ثيودورتس التفسيريّة راجع: Guinot, J. N., *op. cit.*, pp. 253-322.

# لوقيانوس الأنطاكي

الخوري جان عزّام

## مقدّمة

من الصعب جدّاً أن نتكلم على رجل يبدو أنّه انتج كتابات مهمّة وذات تأثيرٍ كبير على عصره، ولكنّها لم تصل الينا الاّ جزئياً وعبر كتابات المعاصرين وشهادتهم. مع ذلك فهذه الشهادات والكتابات تساعدنا على رسم صورة معقولة عن حياته، وكتاباته، وعقيدته.

## حياته

لا نعرف الكثير عن لوقيانوس الانطاكي من المصادر القديمة سوى ما كتبه عنه المؤرّخ الكنسي اوزابيوس، ويذكر انه كاهن من جماعة انطاكيا، ضليع بالعلوم المقدسة، ومثالي في حياته المسيحية والكهنوتية، وانه استشهد مدافعاً عن الايمان أمام الامبراطور مكسيموس في مدينة نيقوميديا سنة ٣١٢ ميلادية، بعد أن احتفل بالافخارستيا في السجن ليلة استشهاده مع تلاميذه[١]. أمّا المصادر الأخرى التي نجد فيها معلومات وافية عن حياته واستشهاده، وعقيدته، فهي مستقاة من كتاب قديم، لا نملك نسخته الأصلية، ولكننا نجد معلومات مستقاة منه في كتب كنسية وسنكسارات خاصة بكنيسة القسطنطينية. أخيراً، لنا بعض المعلومات القيّمة عن هذا القديس في كتابات القدّيسين ايرونيموس[٢] وروفينوس[٣]، ويوحنا فم الذهب الذي كتب فيه رثاء بليغاً[٤]. وقد وردت عن قدّيسنا عدة أخبار غير مؤكدة عن ولادته في مدينة شاموشات، أو عن تتلمذه على يد أحد أعلام مدرسة الرها المدعو قاناريوس، أو عن تتلمذه لبولس الشاموشاتي، وحرمه من قبل ثلاثة أساقفة تعاقبوا على كرسي انطاكيا، ثم مصالحته مع خليفتهم الأسقف تيرانيوس، وغيرها من الأخبار المشكوك في صحتها. ولكن المرجّح انه عاش في انطاكيا في القسم الثاني من القرن الثالث للميلاد، وكان كاهناً ومعلماً أو رئيساً لمدرسة مسيحية، وضليعاً في علوم الكتب المقدسة، حتى انه كرّس معظم أوقاته لاعادة النظر في الترجمة السبعينيّة المتداولة في عصره، مستفيداً من معرفته للغة العبرية، ومنكباً على تصحيح ما تراكم من أخطاء، خاصة تلك المدسوسة من بعض النساخ بقصد تشويه الإيمان المسيحي[٥].

## كتاباته

ينسب اليه القديس ايرونيموس كتاباً بعنوان: Libelli de fide ورسائل: Breves adnomulles epistole[٦]، ولكننا لا نملك سوى رسالة واحدة من رسائله؛ كما نجهل الى أي كتاب يشير ايرونيموس بهذا العنوان Libelli de fide. فهناك اعتقاد أن المقصود هو خطاب لقديسنا يدافع فيه عن المسيحية أمام الإمبراطور

١- راجع *PG*, t. XX, col. 773C, 808C
٢- *PL*, t. XXIII, col. 685
٣- *PG*, t. XLV, col. 476
٤- *PG*, t. L, col. 519-520
٥- *Vita Luciani*, édit. Bideys, p. 187.
٦- cf. *PL*, t. XXIII, col. 685C

مكسيم قبيل استشهاده، وهذا ما يشير اليه أيضاً اللاهوتي القديم روفينوس. وهناك اعتقاد أن المقصود هو قانون ايمان من وضع لوقيانوس، وجده الأساقفة (الآريوسيون) المجتمعون في انطاكيا سنة ٣٤١ لتدشين كنيسة الذهب، وتبنوه كأساس لاعلان ايمانهم[٧]. هذا النص حفظه أيضاً القديس اثناسيوس[٨]، وينسبه هو أيضاً الى لوقيانوس، وليس مستبعداً صحة نسبته مع إمكانية تعرضه لتعديلات لاحقة.

في كل حال فان أهم ما كتبه القديس لوقيانوس هو مراجعته الدقيقة للنص السبعيني القديم، وتصحيحه لما اعتبره أخطاء في اللغة قد تؤثر في مضمون النص. واهم هذه التصحيحات: تفسير المقاطع الصعبة من خلال ادخال بعض الكلمات، تحديد أسماء العلم المقصودة عندما تكون نسبة الضمير غير مؤكدة الى صاحبه، استعمال تعابير مألوفة بدلاً من تلك الصعبة الفهم، تصحيح الأخطاء اللغوية والانشائية... وكما نلاحظ، فان هذا الجهد ينصب على اللغة والأسلوب دون المسّ بمضمون النص العقائدي. وبالفعل، فان نص لوقيانوس قد استعمل كثيراً في القسطنطينية وفي انطاكيا بحسب شهادة القديس ايرونيموس. ومع أننا لا نملك أي نسخة عن هذا النص، فقد نجد في كتابات الآباء الانطاكيين، يوحنا فم الذهب، وتيودورس المصّيصي، وغيرهما، بعض الشواهد المنقولة من نص لوقيانوس. نشير هنا الى أن بعض الدراسات الحديثة تميل الى الشك في أن يكون لوقيانوس قد أصدر نصاً كاملاً للكتب المقدسة، ويعتقد الكثيرون بأن قديسنا كان له تأثير محدود في نص السبعينية، بنسخته الانطاكية التي تميزت بدون شك عن النسخة الإسكندرية القديمة.

### عقيدته

مثلما لا نعرف الكثير عن حياته وكتاباته، فاننا لا نعرف كثيراً عن عقيدته. والمصادر القديمة يشوبها بعض الأحيان أنّ أصحابها يكتبون بروح العدائية والتشهير أكثر منهما بصفاء المؤرّخ أو اللاهوتي. فالمرجع الأوّل الذي يستند اليه مؤرّخو العقيدة هو اسكندر الاسكندري الذي جعل من لوقيانوس تلميذاً لبولس الشامشاطي الذي كان يدّعي بأنّ الابن ما كان الهاً بل تبناه الآب وجعله كذلك. ولكن لوقيانوس كان معلّماً لآريوس الذي انتج لاهوتاً مناقضاً تماماً للاهوت بولس الشامشاطي. ومن المرجّح أنّ لوقيانوس كان يرتكز على تمييز الأقانيم الثلاثة، مشدّداً على دور الآب كآب، والابن كابن، والروح كروح. وبذلك قد يكون متأثراً بعقيدة الخضوع التي تشدّد على خضوع الابن للآب دون أن تنتقص من جوهر ألوهيّته. وربما كان لوقيانوس من مناهضي استعمال كلمة «مساوٍ في الجوهر» (أُومُوأُوسْيُوس) خوفاً من الانتقاص من دور الآب الأوليّ في الثالوث، ولعلّه في ذلك يقترب من تعاليم اوريجانوس التي كانت في أساس العقيدة الآريوسيّة. ولذلك فقد اعتبر البعض أنّ المدرسة الآريوسيّة متأثّرة بأفكاره أيضاً، ولكن ذلك غير مؤكّد طالما أنّ الكتابات المنسوبة اليه لا تتضمّن مثل هذه التأكيدات العقائديّة. وان كان آريوس واستيريوس من تلاميذه فانهما على الأرجح أساءا تفسير بعض كتاباته وتعاليمه. ولكنّ الأكيد أنّ لغة هذا القديس هي لغة بيبليّة بالدرجة الأولى، وهو استعمل تعابير مأخوذة من الكتاب المقدّس كما هي، ببساطتها، بينما حاول من جاءوا بعده استغلالها كأساس للهرطقة الآريوسيّة.

### خاتمة

لانطاكيا مفكرون عظام وقدّيسون كبار، وليس أعظمهم لوقيانوس، ولكن من المؤكّد أنّ هذا القديس كان من أكثرهم حبّاً لكلمة الله وغيرة عليها ورغبة في ايصالها خالصة الى أبناء جيله. وهو وان لم يكن محلّقاً في «اللاهوت» ودقّة التعابير الفلسفية التي حدّدتها لاحقاً مجامع أفسس وخلقيدونية، ولكنه بالتأكيد أثّر تأثيراً كبيراً في محيطه وأبناء جيله. ومدرسته التي خرج منها بعض من وردت أسماؤهم بين الآريوسيّين، هي نفسها خرّجت عدداً من مفكّري انطاكيا ورجالها القديسين.


مراجع:

LIEBART J., "Lucien d'Antioche", dans *Catholicisme*, t. VII, col. 1245-1246.

BARDY G., "Lucien d'Antioche", dans *Dictionnaire de Théologie Catholique*, t. IX, col. 1024-1031.

Bardy G., "Saint Lucien d'Antioche et son école. Les Collucianistes", *RSR* XXII, 4 (1032) 437-462.


٧- *PG*, t. LXVII, col. 1044B

٨- *PG*, t. LXXVI, col. 721B

# أنطاكيا في تفاسير آبائيّة سريانيّة

الخوري نعمةالله الخوري

كانت أنطاكيا، في ايام الرسل، نقطة انطلاق البشارة الى الأمم الوثنية، فتفوّقت بنشاطها الرسولي على مدينة اورشليم التي كانت متقوقعة على ذاتها في بداية الكرازة المسيحية. تأسّست في أنطاكيا مدرسة شهيرة خرّجت المفكّرين اللاهوتيين الذين عرضوا لاهوت التجسد وشرحوا الكتب المقدسة بطريقة تختلف عن العادة المتّبعة في مدرسة الاسكندرية. ان المنافسة بين مدرسة أنطاكيا ومدرسة الاسكندرية افرزت مجادلات ونقاشات حادة حول الامور المتنازع عليها، وقد دامت هذه الأجواء طوال الفترة الممتدة بين القرن الرابع والقرن السابع، فانتشرت تعاليم مدرسة أنطاكيا بشكل واسع في الكنيسة السريانية التي كانت تمتلك ترجمات للكتب التي دوّنها الآباء باليونانية.

سنركّز اهتمامنا في دراستنا، «أنطاكيا في تفاسير آبائية سريانية»، على تعليم ثيودورس اسقف المصيصة[1] (٣٥٠-٤٢٨)، لأن كتاباته تعكس لاهوت مدرسة أنطاكيا، وسنهمل دراسة التفاسير الآبائية الأخرى، لأننا لا نستطيع ان نستعرض تعاليم هؤلاء الآباء في هذه الدراسة الموجزة. دوّن ثيودورس كتبه باليونانية، ولكنها فُقدت لأن المونوفيزيين اتلفوها بعد مجمع القسطنطينية الثاني (٥٥٣)، فاصبح من الصعب التعرّف على تعليم ثيودورس من خلال كتاباته اليونانية؛ ان كتب ثيودورس المترجمة الى السريانية ستساعد العلماء على فهم دقيق لتعليمه، وهذا ما دفعنا الى اختيار تعليم اسقف المصيصة في دراستنا التي تهتمّ بتعليم كنيسة أنطاكيا في التفاسير السريانية.

## أوّلاً: ثيودورس المصيصي والكنيسة السريانية

وُلد ثيودورس في أنطاكيا حوالى العام ٣٥٠ وتابع دراسته فيها على يد ديودورس الذي سيصبح اسقفاً على مدينة طرسوس. كان نتاج ثيودورس الفكري غزيراً في بداية حياته الرعوية، ولم تمنعه سيامته الأسقفية عام ٣٩٢ من متابعة نشاطه الكتابي، فترك للكنيسة عدداً وافراً من الكتب التي تشرح الكتب المقدسة وتعالج مواضيع لاهوتية متنوعة.

اصبح وجه ثيودورس اللامع معروفاً في المناطق المجاورة ولا عجب في ان نرى الأرمن يترجمون كتابات ثيودورس وكتابات معلمه ديودورس. اسرع المترجمون في كنيسة الإمبراطورية الفارسية (التي تُسمّى بتسمية مغلوطة: الكنيسة النسطورية) الى نقل كتب ثيودورس من اليونانية الى السريانية وكان لا يزال ثيودورس على قيد الحياة. بعد وفاة اسقف المصيصة، كانت الكنيسة السريانية تكرّمه وكان يُعتبر عندهم بمنزلة قديس وقد لقّبه السريان: «مفسّر الكتب الإلهية».

## ثانياً: الكنيسة السريانية تتبنّى تعاليم مدرسة أنطاكيا

مات ثيودورس عام ٤٢٨ في نفس السنة التي عُيّن فيها نسطور (المولود في أنطاكيا) بطريركاً على الاسكندرية، وقد دانه مجمع افسس عام ٤٣١ نسطور لأنه لم يعترف بلقب «والدة الله» لمريم

١- R. Devresse, *Essai sur Théodore de Mopsueste* (Studi et Testi 141; Città del Vaticano, 1948).

العذراء. في هذه الفترة كان الصراع على اشده بين مدرسة الاسكندرية التي تعلّم ان المسيح له طبيعة واحدة (المونوفيزية) وبين مدرسة أنطاكيا التي تعترف بوجود طبيعتين في المسيح (الديوفيزية): طبيعة الهية وطبيعة انسانية.

بدأ انصار المونوفيزية يتهجّمون على ثيودورس بعد وفاته لأنهم اعتبروا انه «اب النسطورية»، فقد ذكر بعض المؤرّخين ان نسطور عرّج على المصيصة وزار اسقفها العجوز قبل ذهابه للجلوس على كرسي القسطنطينية. وبالفعل امر ربولا، اسقف الرها (+ ٤٣٥) بحرق كتب ثيودورس، ولكنّ المونوفيزيين لم يستطيعوا إدانة ثيودورس لا في مجمع افسس (٤٣١) ولا في مجمع خلقيدونية (٤٥٠)، مع العلم ان آباء مجمع خلقيدونية استمعوا الى رسالة هيبا الرهاوي التي تُليت في المجمع والتي تكرّم ثيودورس المصيصي. من الواضح ان اللاهوت الانطاكي سيطر في المجمع الخلقيدوني، لأن مدرسة أنطاكيا هي التي دافعت عن الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية في المسيح، وذلك تحت تأثير تعاليم ثيودورس ومعلمه ديودورس.

ظلّ خصوم ثيودورس فترة طويلة من الزمن يحاولون ادانته فلم يستطيعوا، ولكنهم انتظروا مجمع القسطنينية الثاني الذي انعقد عام ٥٥٣ (اي بعد وفاة ثيودورس بمئة وخمس وعشرين سنة)، فتمكنوا من ادانة الرؤوس (او الفصول) الثلاثة: ثيودورس المصيصي، وثيودوريتس القورشي، وهيبا الرهاوي؛ بعد انعقاد هذا المجمع أُتلفت جميع كتب ثيودورس المدوّنة باليونانية بشكل منظّم وفُقدت معظم كتاباته.

ظلّت بعض كتابات ثيودورس مفقودة منذ ذلك الحين حتى اكتُشفت بعض كتبه حديثا؛ وبالفعل اكتشف المطران خيّاط عام ١٨٦٨ الترجمة السريانية لكتاب ثيودورس المفقود: «شرح انجيل يوحنا» في دير القديس جرجس شمالي الموصل[٢]؛ وفي العام ١٩٠٩ اكتشف اداي شير كتاب «التجسد»، وهو من اهم كتب ثيودورس، ولكنّ هذا العالم قُتل في الحرب العالمية الأولى وفُقد الكتاب المذكور؛ كذلك اكتشف العالم السرياني افرام الأول برصوم بطريرك السريان الارثوذكس عام ١٩٣١ «العظات التعليمية»، وقد ترجمت هذه العظات من السريانية الى الفرنسية[٣].

## ثالثاً: اللاهوت الانطاكي في كتابات ثيودورس

نجد بعض المقاطع اليونانية من مؤلفات ثيودورس منثورة هنا وهناك عند بعض الكتّاب الذين استشهدوا به، وخاصة عند خصومه الذين كانوا يوردون مقطعاً مستلاً من كتبه ويتهجمون عليه. ولكن يجب ان نكون حذرين عند قراءة هذه المقاطع لأن خصوم اسقف المصيصة شوّهوا تعاليمه ليتمكنوا من النيل منه بسهولة، خاصة ان مؤلّفاته كانت قد اتلفت. غير ان كتابات ثيودورس المترجمة الى السريانية ستساعد الشراح على معرفة دقيقة لتعليمه قبل ان شوّهه خصومه.

كانت الجدالات اللاهوتية تتمحور حول شخصية يسوع المسيح ابن الله الذي تجسد وصار انساناً لأجل خلاص

٢- J. M. VOSTE, *Theodori Mopsuesteni commentaries in evangelium Johannis apostolic* (CSCO 125-126; Louvain, 1940).

٣- R. TONNEAU, *Les homélies catéchétiques de Théodore de Mopsueste* (Studi et Testi 145; Città del Vaticano, 1949).

البشر؛ في اواسط القرن الرابع، حاول الهراطقة، الذين تأثروا بأريوس، تشويه الطبيعة البشرية للمخلص، واعتبروا ان جسد المسيح كان آلة بسيطة غير فاعلة يحرّكها الكلمة الإلهي. دحض ثيودورس تعاليم هؤلاء الهراطقة وآمن بوجود طبيعة بشرية كاملة وحسية وفاعلة في يسوع؛ لم يكن ظهور يسوع المسيح بين البشر غامضاً وغريباً على مثال ظهورات الله لأنبياء العهد القديم، بل كان وجود المخلص بيننا حسياً وملموساً فهو ابن داود ولكنه في الوقت عينه ابن الله.

آمن ثيودورس بوجود طبيعتين متميّزتين في يسوع المسيح المخلص واستنتج انه يمكننا ان نميّز في الأخبار الإنجيلية بين الابن الكامل والتام لله الذي هو ابن الله بالطبيعة، وبين الابن الكامل لداود الذي اصبح ابن الله بالنعمة. بالرغم من ان ثيودورس ميّز بين الطبيعة الإلهية والطبيعة البشرية ليسوع، لكنه اراد التشديد على الوحدة بين الطبيعتين، وقد وصل الى هذا الهدف انطلاقاً من الاستشهاد بتعليم بولس في رسالته الى اهل فيلبي حيث يقول: «الذي هو صورة الله أخذ صورة العبد» (فل ٢: ٦). الله الكلمة هو الآخذ والانسان هو مأخوذ، ولكن يوجد اتحاد وثيق بين الكلمة الآخذ والانسان المأخوذ؛ يقول ثيودورس في هذا الخصوص[٤]: «وهكذا تعلّمنا الكتب المقدسة الاختلاف بين الطبيعتين بحيث يتوجّب علينا بالضرورة ان نعرف مَن هو الآخذ ومَن هو المأخوذ. فالذي يأخذ هو الطبيعة الإلهية التي من اجلنا صنعت كل شيء. والطبيعة البشرية هي التي أُخِذَت من اجلنا كلنا بواسطة من هو علة كل شيء. وهو في التحام لا يُدرك ولا يُحل الى الأزل... وتعلّمنا هذا الالتحام ليس فقط في ما تقوله لنا عن كل من هاتين الطبيعتين، بل حين نقول عن الواحد ما يعود الى كل من الطبيعتين. فيجب ان نحافظ على معرفة هذا الالتحام الذي لا ينفصل... فليس تمايز الطبيعتين هو الذي يبطل الالتحام الكامل، ولا هذا الالتحام الكامل يبطل تمايز الطبيعتين. فيسوع المسيح ابن الله الذي صار انساناً هو اقنوم واحد وطبيعتان».

بالرغم من وجود طبيعتين متميّزتين، الطبيعة الالهية والطبيعة الانسانية، فإن هاتين الطبيعتين هما متحدتان وتكوّنان شخصاً واحداً؛ الطبيعة الإلهية (الآخِذ) والطبيعة البشرية (المأخوذ) تتبادلان الصفات لأنهما تقعان في الشخص الواحد.

موقع أنطاكيا مميّز بالنسبة إلى انتشار المسيحيّة عامّة، وتحرّك بولس الرسول خاصّة.

## خاتمة

قدّمنا عرضاً مقتضباً عن تعليم ثيودورس حول تجسّد الرب يسوع، غير ان متابعة دراسة تعاليم ثيودورس اسقف المصيصة تدفعنا الى العودة الى كتاباته الوافرة والمحفوظة في تراث الكنيسة السريانية. نجد لائحتين تتضمّنان اسماء الكتب العديدة التي ألّفها ثيودورس، وهاتان اللائحتان هما محفوظتان في مجموعتين سريانيّتين: لائحة التاريخ السعردي[٥] التي دوّنت في القرن الثالث عشر ولائحة عبد يشوع الصوباوي[٦] التي دُوّنت في القرن الرابع عشر. ان الاحتفاظ بكتب اسقف المصيصة في الكنيسة السريانية هو دليل واضح على المنزلة الرفيعة التي كان يحتلها عند المؤمنين فيها. دافع هذا الأسقف عن الايمان وعرض لاهوت التجسّد، فكان المُمثّل الحقيقي للاهوت مدرسة انطاكية؛ ثمّ مات في سلام مع الكنيسة، لكنّ المسألة النسطورية التي واجهت الكنيسة بعد وفاته كانت السبب في انقضاض خصومه عليه، مع العلم ان كتاباته هي سابقة لتعاليم نسطور. ان الدراسة الدقيقة لتعاليم ثيودورس، انطلاقاً من كتاباته المحفوظة بالسريانية، ستفتح الطريق امام إعادة الاعتبار لهذا الوجه اللامع الذي ظلمه خصومه بعد وفاته، لكنّه ظلّ مكرّماً في الكنيسة السريانية، فكان يُعتبر بمقام قديس.

٤- راجع: بولس الفغالي، **ثيودورس اسقف المصيصة ومفسّر الكتب الإلهية**، دار المشرق، بيروت ١٩٩٣، ص ١٢١.

٥- Mgr. Dib, "Chronique de Séert", dans *PO*, t. v, p. 289-291.

٦- J.- S. Assemani, *Biblioteca Orientalis*, t. III a, p. 30 sq.

# SEMITICA

SEMITICA

CAHIERS
PUBLIÉS PAR L'INSTITUT D'ÉTUDES SÉMITIQUES
DU COLLÈGE DE FRANCE

*avec le concours du Centre national de la Recherche scientifique*

50

*Voir*

# «يعقوب ابن يوسف أخو يسوع»

أ. غابي أبو سمرا

## ١- مقدّمة

أثارَ اكتشاف «مِعظمة» (صندوق عظام)، تخصّ هاوي تحف يهودي في اورشليم، منقوش عليها كتابة آرامية تعود الى القرن المسيحي الاول في محيط اورشليم، ضجّة كبيرة في الاوساط العلمية، الكتابية منها واللاهوتية والاركيولوجية. هذه الكتابة نشرها للمرة الأولى السيّد أندْرِه لومير (André Lemaire)، استاذ علم الايغرافيا الساميّة في المعهد التطبيقي للدراسات العليا (السوربون - باريس) في مجلّة بيبليّة أركيولوجيّة متخصّصة[١].

## ٢- النقش الكتابي

هذا نصّ الكتابة الارامي مع ترجمته: ي ع ق وب/ ب ر/ ي وس ف/ اح ه/ دي ش وع = «يعقوب ابن يوسف أخو يسوع» (حرفيّاً: أخوه ليسوع). تتخطّى أهمية هذه الجملة القصيرة الأبعاد الايغرافية والاركيولوجية، لتطرق مشكلة في الايمان والعقيدة المسيحية تخصّ بتولية العذراء مريم واخوة يسوع. نشير إلى أنّ هناك عدة صناديق تحتوي على عظام بشرية وجدت في ضواحي اورشليم وعليها كتابات.

## ٣- جَدَلٌ حول النقش

إن البراهين التي يقدمها ناشر الكتابة، وما استتبعها من تعليقات تدور حول إثبات تاريخية «المِعْظَمَة» والكتابة، أي القرن الأول، وبالتالي إثبات أخوّة يعقوب ويسوع، وجعلهما ابنَين ليوسف ومريم، ولو بالترجيح بعض الأحيان.

**البرهان الاول** يقول بأن صناعة «المِعظمات» كانت رائجة قبل بداية القرن الاول بقليل وحتى سنة ٧٠ ب. م.، وأن عظام الميت كانت تنقل اليها بعد سنة من وفاته. ووفاة يعقوب الملقب «أخي الرب»، التي كانت سنة ٦٢، هي ضمن هذه الحقبة؛ فحسب شهادة فلافيوس يوسيفوس، في كتابه Flavianum Testimonium الذي يعود الى سنة ٩٣ ب. م.، قُتل «يعقوب أخو يسوع المدعو المسيح» بقرار من المجلس اليهودي (كتاب ٢٠ من «العاديات اليهودية»).

**البرهان الثاني** هو شكل الحروف ووضوح الكتابة.

**أما البرهان الثالث** فهو فحص «المِعظمة» في مختبر جيولوجي إسرائيلي ألذي أثبت أن عمرها أكثر من تسعة عشر قرنا، وليس فيها أي تدخل حديث. إن اثبات تاريخية «المِعْظَمَة» وأصالتها يدعو الى التدقيق في أسماء الاشخاص وانتمائهم.

يعتبر ناشر هذه الكتابة أنه «من المرجح والمرجح جدّا»، ولكن « ليس من المؤكد حتما»، ان يكون هؤلاء الأشخاص هم أنفسهم المذكورون في العهد الجديد؛ ويستطرد أن « الكتابة قصيرة جدا لكي تكون دقيقة» في تحديد الأشخاص وهويتهم. ويعرض لمحة عن الأسماء (onomastique) المتداولة في اورشليم في القرن ألأول ويستخلص: إن نسبة رجل على عشرة من سكان أورشليم، في القرن الميلادي الأول، يدعى «يوسف» أو

١- *Biblical Archaeology Review* (Novembre-Décembre 2002).

«يسوع»، وهناك عشرون شخصا يُدْعَون باسم «يعقوب» لهم أب باسم «يوسف»، وأخ باسم «يسوع». أما بالنسبة إلى ذكر أخي المتوفي، فإنه غير مألوف ومقلق؛ فعلى ٢٠٠٠ إلى ٣٠٠٠ «مِعْظَمَة»، هناك كتابة واحدة تذكر أخا للمتوفي. يجب ان يكون هناك سبب خاص لذكره (وجيه، حاكم، غني...).

### ٤- مفهوم كلمة «أخ»

تذكر الأناجيل وأعمال الرسل ورسائل بولس بوضوح إخوة ليسوع، منهم «يعقوب»؛ لكن بولس ويوسيفوس يحددان: «يعقوب أخو يسوع»، و«يعقوب أخو الرب»، الذي يرد مرة واحدة في الرسالة الى أهل غلاطية (١: ١٩). ولكن أي نوع من الأخوّة هي بين هؤلاء الأشخاص؟ يفسرها تقليد الكنيسة بالقربى والانتماء والنسبة الى عائلة وقبيلة معينة بالمعنى الكتابي الواسع، طبقا لمفهوم كلمة «أخ» عند شعب إسرائيل وشعوب الشرق القديم الذين يستعملون هذه الكلمة للدلالة على قريب أو نسيب. والترجمة السبعينية تستعمل غالبا كلمة «أخ» في اليونانيّة (adelphos) لتنقل هذا المعنى، عوض كلمة «نسيب» (anepsios). فإخوة يسوع هم أقرب المقربين إليه في عائلته وعشيرته.

إنّ الباحثين الذين يقولون إنّ ليسوع إخوة هم متأثّرون بطريقة مباشرة بالنظرة اليهوديّة والبروتستنتيّة لتفسير العهد الجديد، أو لهم خلفيّة مستوحاة من الأناجيل المنحولة التي تقول بزواج سابق ليوسف من مريم؛ فهو أرمل بحسب هذه الأناجيل وتقليد بعض الكنائس القديمة؛ ومن هذا الزواج له أبناء، هم إخوة يسوع أو إخوة غير أشقاء (demi-frères). وحسب هذا المفهوم لهذه الكلمة من الممكن فهم الكتابة التي نحن في صددها.

### ٥- التساؤل يتواصل

أمّا بالنسبة إلى «المِعْظَمَة» المُكتَشَفَة وكتابتها، فهناك عدّة تساؤلات تطرح:

- إنّ مصدرها الأركيولوجي غير معروف، إذ أنّها لم تكتشف خلال حفريّات محدّدة ورسميّة.
- إنّ نسبة الأسماء المذكورة فيها أسماء مماثلة في العهد الجديد لا يمكن الركون إليه لأنّ هذه الأسماء رائجة بكثرة عند اليهود وخاصّة في القرن الميلادي الأوّل، كما يشهد لُومِير (Lemaire) نفسه بأنّ هناك عشرين شخصاً يدعون باسم «يعقوب» لهم أب باسم «يوسف» وأخ باسم «يسوع».
- من الناحية الإيغرافيّة، يعود تاريخ هذه الكتابة، حسب الناشر، إلى ما بين سنة ١٠ و٧٠ بعد الميلاد؛ ولكن شكل الحروف شبيه إلى حدٍّ بعيد بكتابات رسائل بَركُوخا (בַּרכּוֹכְבָא) (١٣٢-١٣٥)، وكتابات المقابر اليهوديّة، مقابر حكّام ونبلاء، والتي تعود إلى القرن الأوّل ق. م.، والأوّل والثاني بعده. وصنع «مِعظمة» وحفر اسم متوفٍّ فقير، ابن نجار (إذا ثبت أنّ يعقوب هذا هو ابن يوسف) من قرية صغيرة وبعيدة كالناصرة، أمر قد يكون فيه بعض الريب.
- إذا كانت العادة اليهوديّة، أي جمع العظام في صندوق بعد سنة من دفن الميّت، رائجة في القرن الأوّل وحتّى سنة ٧٠، فإنّ يعقوب، أخا الرب، هو أسقف أورشليم ورئيس الجماعة المسيحيّة، والذي انعقد عنده أوّل مجمع كنسي، من غير المؤكّد أن تجري عليه عادة تمارسها جماعة اضطهدت يسوع ورسله والكنيسة الأولى.
- وإذا كان إتباع اسم المتوفّي باسم أخيه لإعطائه شأناً، فإنّ يسوع لم يكن ذات شأن في نظر اليهود. إنّ أي لقب أو صفة بعد اسم يسوع أو يعقوب غير مكتوب ليؤكّد هويّة إنسان مدفون في خارج منطقته (إنّ إنسان الكتاب المقدّس يعرف في منطقة غريبة باسم منطقته: ناصري، جليلي، قانوني...، وكذلك في كتابات القبور اليهوديّة المعاصرة)؛ فيعقوب ويسوع هما من الناصرة.

### ٦- استنتاج

رغم أهميّة هذه الكتابة، لا يمكننا الاستناد إليها للقول بأنّ الأسماء الواردة فيها تدلّ على يسوع المسيح ويعقوب الرسول ويوسف خطيب مريم. فهذه الأسماء رائجة جدّاً في القرن الأوّل، وقد يكون من الصدفة وجودها في كتابة قصيرة دفعت بالكثير من الباحثين إلى إطلاق نظريّات تتطلّب أكثر من هذه الكتابة الموجزة للبحث فيها وإثباتها.

المراجع:


LEMAIRE André, *Biblical Archaeology Review* (Novembre-Decembre, 2002).

BARTHÉLÉMY Pierre, "Un ossuaire du 1er siècle ferait référence à Jésus Christ", *Le Monde* (Jeudi 27 Octobre, 2002) 26.

GOVIER Gordon, "Stunning New Evidence that Jesus Lived", *Christianity Today* (Week of 21 October, 2002).

NAVEH Joseph, *On Sherd and Papyrus* (Jerusalem, 1992; in Hebrew).

# دكاترة جُدُد
# في حقل الكتاب المقدس

يطيب لإدراة مجلّة بيبليا أن تدرج على صفحاتها كلمة تهنئة الى أربعة من عمال الكرم في حقل الكتاب المقدس، حازوا مؤخراً على شهادة الدكتوراه في هذا القطاع وهم : الأب هادي محفوظ، الأخت باسمة الخوري، الخوري جوزف نفاع، والأب غابي بو سمرا. في ما يلي لمحة عن موضوع أطروحة كل منهم :

## الأب هادي محفوظ

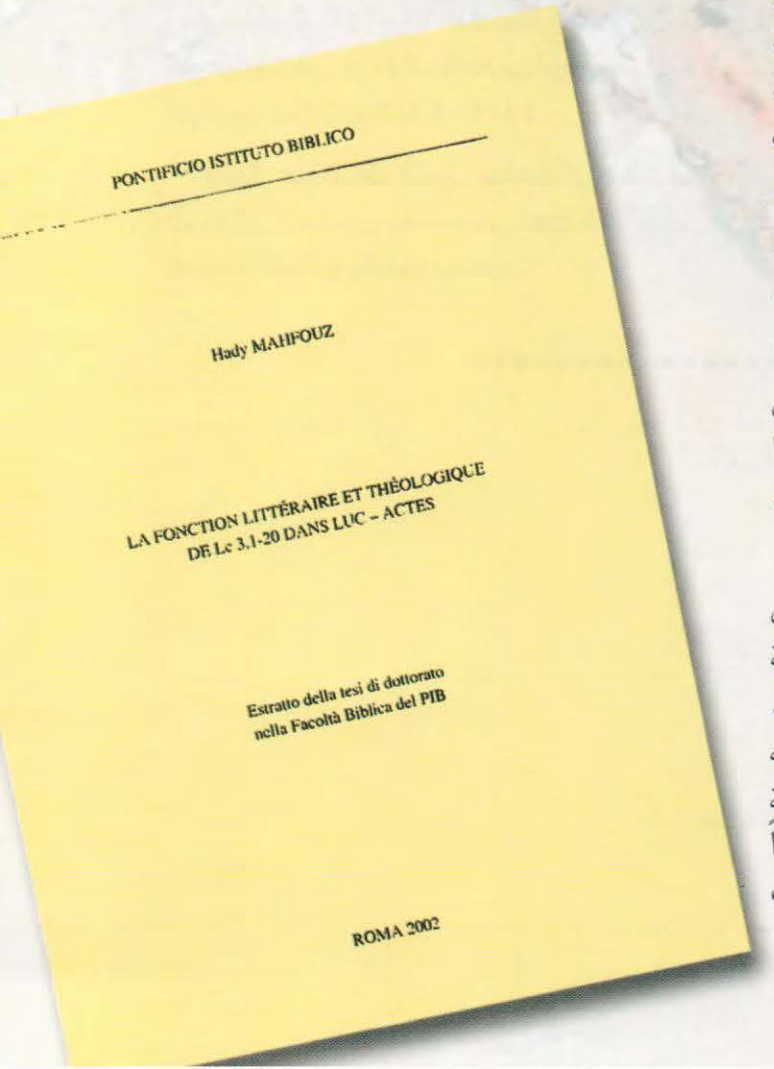


بتاريخ ٥ حزيران ٢٠٠٢، وفي المعهد البيبلي الحبري في روما، دافع الأب هادي محفوظ (من الرهبانية اللبنانية المارونية) عن أطروحته التي بعنوان : «الوظيفة الأدبيّة واللاهوتيّة للوقا ٣:١-٢٠ في إنجيل لوقا وفي أعمال الرسل»، وحاز على شهادة الدكتوراه في علم الكتاب المقدس.

تتألف الأطروحة من فصول ثمانية موزعة على ثلاثة أقسام، الاول هو نوع من المقدمات، والثاني تحليل للوقا ٣:٢١، والثالث هو عبارة عن اعتبارات عامّة على ضوء لوقا ٣:١-٢٠.

لقد ساعد تفسير لو ٣:٧-٩ (رج متّى ٣:٧-١٠) في إطار تحليل لمؤلف لوقا، على الاستنتاج بأن هذا الجزء، كما أيضاً لو ٣:١٦-١٧، كانا حاسمين في تقييم صورة يوحنا. هذا الأخير هو غالباً مرتبط بغضب وبتهديد بالحكم.

في كل الأحوال، إن قراءة أولى للوقا ٣:١-٢٠، وهي وحدة تنتمي اليها هذه الآيات، قد فتحت الآفاق على نظرة أخرى. يتميّز لوقا بتقديم خاص للأولى ولرسالة يوحنا. لقد وضع الانجيلي الثالث بعناية لوقا ٣:٢١ بشكل أن هذه الوحدة تستجيب لاهتماماته اللاهوتيّة. هكذا تؤمن المقدمة (٣:١-٢) والخاتمة (٣:١٩-٢٠) للوقا ٣:١-٢٠ إطاراً أدبياً هو بوضوح نبوي. لقد استقى لوقا من هذه المصادر،

وحرّر هذه الوحدة محتفظاً في ذهنه بما سيدونه في الانجيل وفي أعمال الرسل.

إن ما توصلت إليه هذه الأطروحة يمكن اختصاره بنقاط ثلاث:

روى لوقا خدمة يوحنا النبي والسابق في وحدة أدبيّة (لو ٣:١-٢٠) ذات مقدمة، وخاتمة، وخطوط عدّة تحدد إطاراً أدبياً هو بوضوح نبوي.

يستعيد مضمون لوقا ٣:١-٢٠ بطريقة منسجمة خطوطاً رئيسيّة من الفكرة والأسلوب اللوقاويين المعروضين في خدمة يسوع وخدمة الرسل. إن يوحنا، الشخصية الرئيسية في ٣:١-٢٠، هو في موازاة مع يسوع ومع الرسل. هكذا يفيد هذا النص في الدلالة على التواصل والوحدة في تصميم الله الخلاصي، كما أيضاً سموّ يسوع على كل أبطال الرواية اللوقاويّة.

يستبق لو ٣:١-٢٠ استعمال العهد القديم في لوقا. فهو موضوع في جزء ذات طابع برنامجي، في مستهل المؤلف اللوقاوي، بموازاة لو ٣:٢١-٤:٤٤.

يشكل هذا البحث الثمين مساهمة كبيرة في بنيان البحث البيبلي العلمي، وفاتحة خير لهذا الاختصاص في ربوع كنيستنا اللبنانيّة والشرق أوسطيّة.

# الأخت باسمة الخوري

بتاريخ ٢٠٠٢، دافعت الأخت باسمة الخوري (من الرهبانية الأنطونية) عن أطروحتها التي بعنوان: «الوليمتان اليوحنويتان (يو ١٢: ١-٨ و١٣: ١-٢٠، صورتا الجماعة (الجماعات) اليوحنويّة. دراسة تفسيريّة نقديّة»، وحازت على شهادة الدكتوراه في لاهوت الكتاب المقدس، وذلك في كليّة اللاهوت الحبريّة في جامعة الروح القدس-الكسليك. تعتبر الأخت باسمة أن الوليمتين تشكلان الصلة بين حياة يسوع العلنيّة وبين تمجيده، وفق الإنجيل الرابع. انطلاقاً من موقعهما ومن مواضيعهما، هما ذات أهميّة أكيدة لكل دراسة تفسيريّة لهذا الإنجيل. يوحي موقع الروايتين ضمن تصميم الإنجيل الرابع بأهميتهما. تختم الوليمة الأولى في الواقع نشاط يسوع العلني، بينما تفتتح الثانية تعليم الرسل لإعدادهم لغيابه. من وجهة النظر هذه، يمكن أن تدخل المعضلات الواردة في كل منهما في نظرة تعليميّة رعائيّة ضمنيّة. بين الروايتين القرابة من حيث الموضوع هي ظاهرة.

في الوليمتين، يمكننا أن نستشف نظرة كريستولوجيّة مسيحيّة تحرّك منطق هؤلاء وأولئك، والذي يؤسس لطريقة عيش جماعي ولممارسة المسؤوليّة. في الواقع، يُبرز يوحنا الوقائع وكأنها بين صراعين:

الأول، بين عائلة بيت عنيا وبين يهوذا حول طريقة إدارة المال (٣٠٠ ليرة لمسح قدمي يسوع أو لمساعدة الفقراء).

الثاني، بين يسوع وبين بطرس حول الطريقة التي ينبغي على معلم ورب ان يتصرف وفقها (كخادم يغسل أقدام تلاميذه أو كمعلّم ورب حق).

إن تقديم الموضوع بهذا الشكل يجعل القارئ يتبين نيّة مخبوءة عند الإنجيلي، مرتبطة بخلافات بين أعضاء الجماعات. ولكن ما هي الخلافات المقصودة. ما كانت الأحوال؟ ما هو هدف الإنجيلي من خلال هاتين الروايتين؟ مَن هي الفرق المعادية، وما هي المفاهيم التي تحرّك منطق هؤلاء وأولئك؟ على كل هذه الأسئلة وغيرها يجيب بحث الأخت باسمة التي أجادت وأحسنت فاستحقت التقدير والثناء والمديح.

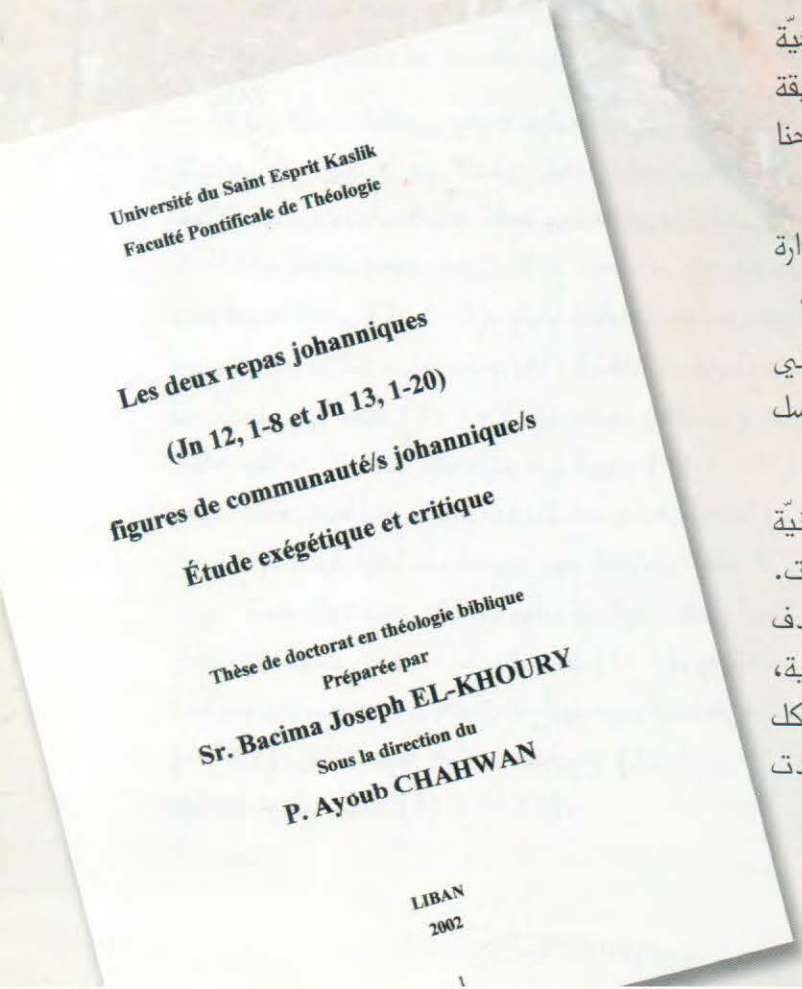
Université du Saint Esprit Kaslik
Faculté Pontificale de Théologie

**Les deux repas johanniques**

**(Jn 12, 1-8 et Jn 13, 1-20)**

**figures de communauté/s johannique/s**

**Étude exégétique et critique**

Thèse de doctorat en théologie biblique
Préparée par
**Sr. Bacima Joseph EL-KHOURY**
Sous la direction du
**P. Ayoub CHAHWAN**

LIBAN
2002

# الخوري جوزيف نفاع

## التضامن البشري في سفر راعوت

كثر الكلام في الآونة الأخيرة عن التضامن الإنساني أو الاجتماعي وأهميّته في عالم اليوم. هذا ما دفع الخوري جوزف نفّاع إلى محاولة تحديد معنى التضامن حسب الكتاب المقدّس، وهو المصدر الأساس لكلّ تعليم سفر راعوت كمجال لدراسته، إذ يقدّم هذا السفر عدّة «حالات» تضامن من مختلف الأنواع. فالنقطة المحوريّة فيه هي بقاء راعوت الموآبية إلى جانب حماتها نعمى وهي إسرائيليّة (١: ١٦-١٧)؛ وهذا مثال على التضامن بين الشعوب الغريبة والتي لا يخلو تاريخها من عداوات وحروب (عد ٢٣: ٧؛ تث ٢٣: ٤-٥؛ نح ١٣: ١). ونجد أيضاً في السفر أغنياء يساعدون معوزين، كما هو الحال مع بوعز (٢: ٤-١٧؛ ٣: ٨-١٥؛ ٤: ١-١١أ). إنّ تحليل هذه المقاطع الكتابيّة لا بدّ أن يزودنا بفكرة واضحة عن الموضوع.

في الفصل الأوّل، درس الخوري نفّاع المشاكل الإجتماعيّة التي يتطرّق إليها السفر وهي: المجاعة، الغربة، والترمّل (١: ١-٦)، والتي يبحث لها عن حلّ بين طيّات سطوره.

أمّا في الفصل الثاني، وهو الأطول، فقد درس كلّ حالات التضامن التي نجدها في السفر: تضامن راعوت مع نعمى حماتها حين رفضت أن تتركها تعود وحدها إلى بيت لحم (١: ٧-١٩أ)، تضامن نعمى مع كنتها إذ سعت إلى تزويجها من بوعز قريبها الغني (٣: ١-٥)، وأيضاً تضامن بوعز مع راعوت في مواضع ثلاث: حين سمح لها بالتقاط السنابل خلف الحصّادين في حقله (٢: ٤-١٧)، وحين وافق بوعز على الزواج بها إذ أتته ليلاً وهو نائم في البيدر (٣: ٨-١٥)، وحين دافع عنها أمام شيوخ المدينة ضدّ جَشَع قريبهما (٤: ١-١١أ). لا بُدَّ أيضاً من التنويه بجوّ التضامن العام الذي يسود السفر كلّه: نجد مثلاً أنّ موآب إستقبلت عائلة أليملك وأمّنت لها المسكن والغذاء إبّان المجاعة (١: ١)، وبيت لحم أيضاً إستقبلت بصدر رحب راعوت الموآبية حين أتت مع حماتها (١: ٢٢)، وهلّلت فرحاً لزواجها من بوعز (٤: ١١ب-١٢) ولولادة عوبيد إبنهما (٤: ١٤-١٧).

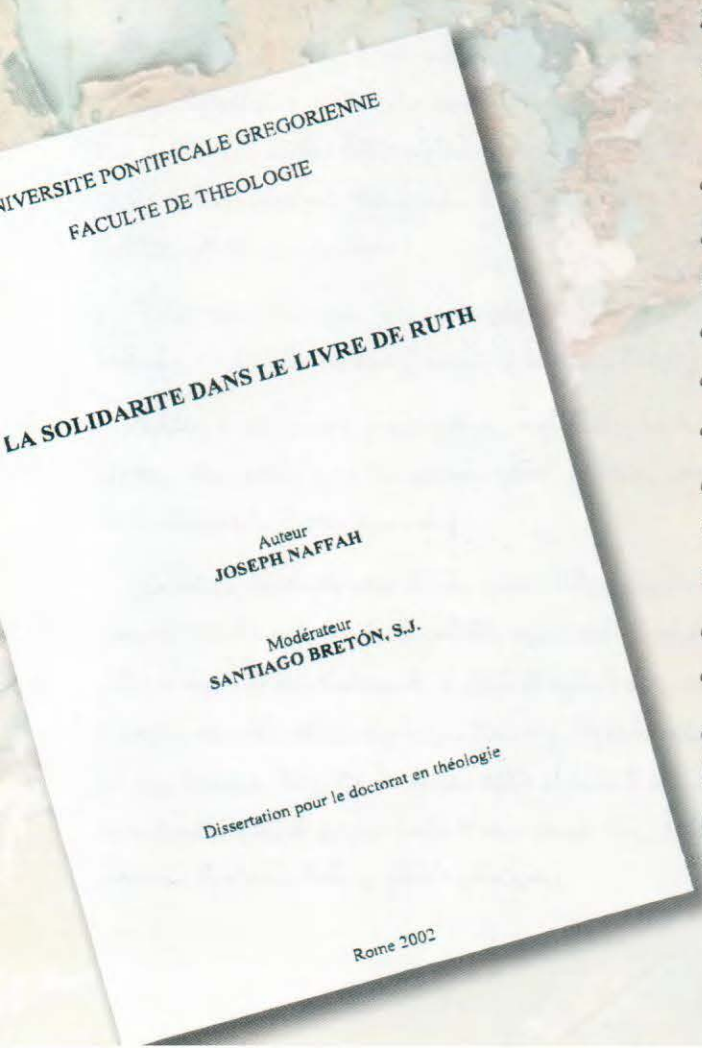

الفصل الثالث يحاول أن يستلخص دراسة لاهوتيّة عن التضامن. وهذه الدراسة تشتمل على ثلاث مراحل:

أوّلاً، بحث عن معنى الكلمة في المعاجم. وبما أنّها غير واردة في البيبليا، إستعمل الخوري نفّاع المعاجم اللغويّة، الفلسفيّة، والإجتماعيّة. وناقش تطابق مفهوم (concept) التضامن مع معطيات السفر: قسم تعريف المفهوم إلى وحدات صغرى، وبحث عنها في السفر فوجدها كلّها. وهكذا يمكن القول إنّ سفر راعوت تكلّم على التضامن، حتّى ولو لم يكن الكاتب يعرف هذا التعبير.

يتضمّن الفصل الثاني حالات تضامن بين الناس، لذا كان لا بدّ من طرح السؤال حول دور اللّه في قصّتنا، وبالتالي حول دوره وموقعه من التضامن بشكل عام.

ثالثاً وأخيراً، ممّا سبق، يمكن الاستنتاج أنّه وبالرغم من الروح الكونيّة التي يدعو إليها السفر، إلاّ أنّ التضامن يفترض شروطاً معيّنه لتطبيقه بشكل صحيح، مثلاً: التضامن يفترض الوجود المسبق لروابط أساسيّة بين المتضامنين، وهو لا يمكن أن يكون إلاّ متبادلاً. وهكذا يصبح التضامن بحقّ طريقاً خلاصيّاً لمن يسلكه بأمانة.

# الأب غابي بو سمرا

دافع الأب غابي أبو سمرا (من الرهبانية اللبنانية المارونية) عن أطروحته التي بعنوان : «البركات واللعنات في الكتابات الفينيقيّة والفونيقيّة»، في ٢٠٠٢/٦/١٥، في المدرسة التطبيقيّة للدراسات العليا، في جامعة السوربون – باريس، قسم العلوم التاريخيّة والفيلولوجيّة، أمام لجنة تحكيم مكوّنة من أربعة أخصائيين في اللغات الساميّة والكتاب المقدس، وحاز على شهادة الدكتوراه في العلوم التاريخيّة والفيلولوجيّة.

تتضمن هذه الاخيرة ثلاثة أقسام :

الأول، وفيه دراسة عن البركات واللعنات في النصوص الفينيقيّة التي وُجدت في فينيقيا والحوض الشرقي للبحر المتوسط، وهي بمجملها جنائزيّة وتذكاريّة وإهدائيّة.

الثاني، يدرس النصوص الفونيقيّة، أي اللغة الفينيقيّة في غرب المتوسط وشمال أفريقيا، وهي بمجملها نصوص نذريّة.

أما الثالث، فهو دراسة تحليليّة واستنتاجيّة لهذه النصوص.

تدور دراسة البركات واللعنات في النصوص الفينيقيّة والفونيقيّة حول تركيب صيغها وشرحها ومقارنتها مع صيغ أخرى في الكتاب المقدس العبري، وفي اللغات الساميّة القديمة الأخرى (آراميّة، أكاديّة، أوغاريتيّة، نبطيّة، تدمريّة، سريانيّة، عربيّة–جنوبيّة...). تؤدّي هذه الدراسة والمقارنة بعض الأحيان الى تصحيح وقراءة جديدة للنص الفينيقي المألوف. نجد صدىً لصيغ البركات واللعنات هذه ورواسب كثيرة لها في اللغة اللبنانيّة المحكيّة، ممّا يدلّ على أنّ اللبناني قد حافظ على مرّ الأجيال على عبارات وصيغ هي أحياناً نقل أو ترجمة حرفيّة عن اللغة الفينيقيّة، اللغة الأم للإنسان اللبناني المعاصر.

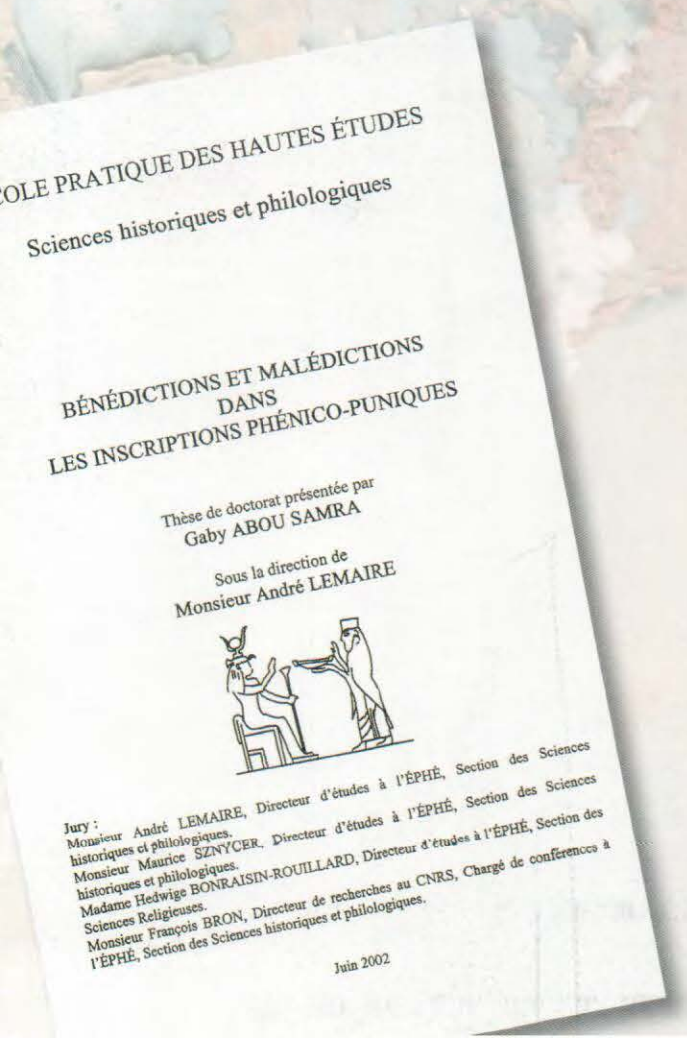
OLE PRATIQUE DES HAUTES ÉTUDES

Sciences historiques et philologiques

BÉNÉDICTIONS ET MALÉDICTIONS
DANS
LES INSCRIPTIONS PHÉNICO-PUNIQUES

Thèse de doctorat présentée par
Gaby ABOU SAMRA

Sous la direction de
Monsieur André LEMAIRE

Jury :
Monsieur André LEMAIRE, Directeur d'études à l'ÉPHÉ, Section des Sciences historiques et philologiques.
Monsieur Maurice SZNYCER, Directeur d'études à l'ÉPHÉ, Section des Sciences historiques et philologiques.
Madame Hedwige BONRAISIN-ROUILLARD, Directeur d'études à l'ÉPHÉ, Section des Sciences Religieuses.
Monsieur François BRON, Directeur de recherches au CNRS, Chargé de conférences à l'ÉPHÉ, Section des Sciences historiques et philologiques.

Juin 2002

## تهانينا !

**إننا، إذ نهنىء الدكاترة الجدد، نأمل أن تكون أبحاثهم حافزا لنا ولمرشحين جدد للسير في هذا الركب، فيتزايد عدد العاملين في كرم الرب، حيث الحصاد كثير والفعلة قليلون.**

رئيس التحرير

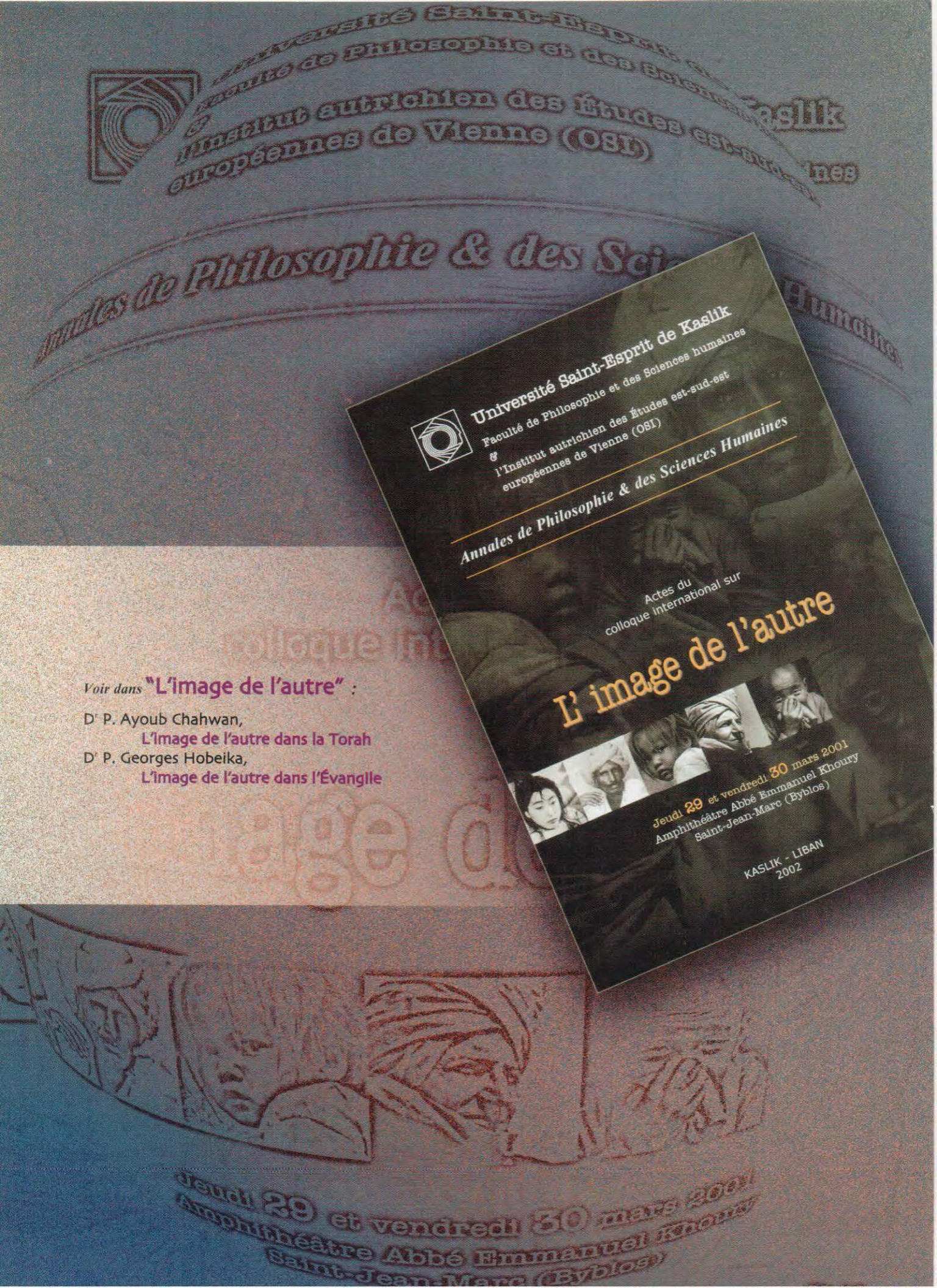


*Voir dans* **"L'image de l'autre"** :

D' P. Ayoub Chahwan,
L'image de l'autre dans la Torah
D' P. Georges Hobeika,
L'image de l'autre dans l'Évangile

# إقرأ في الرعيّة

■ البطريرك مار نصر الله بطرس صفير
- ليكن الأكبر فيكم كالأصغر، والرئيس كالخادم (لو ٢٢: ٢٦)، ٣٧٨ (٢٠٠٢) ٤-٦ .
- نظر الربّ إلى مشقتي وتعب يدي، ٣٧٦ (٢٠٠٢) ٤-٦ .
- أنتم بنو بيت الله (أف ٢: ١٩)، ٣٧٦ (٢٠٠٢) ٧-٩ .
- لن أترككم أيتاماً (يو ١٤: ١٨) ٣٧٧ (٢٠٠٢) ٤-٦ .
- من عمل بها وعلّمها، عُدّ عظيماً في ملكوت السماء (متى ٥: ١٩)، ٣٧٨ (٢٠٠٢) ٧-٩ .
- ليس الله إله خلاف بل إله سلام (١ كور ١٤: ٣٣)، ٣٨٠ (٢٠٠٢) ٦-٨ .

■ المطران بولس مطر
- قيامته منبع قوة لكل منّا وجميعنا مدعوّون إلى بنيان ملكوته، ٣٧٦ (٢٠٠٢) ٢-٣ .

■ الأب منصور لبكي
- أسرار الله تُكشف للبسطاء، ٣٨٠ (٢٠٠٢) ١٠-١١ .
- الإنجيل مرجعي الوحيد وسيبقى، ٣٧٦ (٢٠٠٢) ٦١ .
- مكرّمات في المجلس العام الماروني في بيروت، ٣٧٦ (٢٠٠٢) ٦٢-٦٣ .

■ الخوري بولس الفغالي
- نداء الله إلى ابراهيم، ٣٨٠ (٢٠٠٢) ٣٩-٤١ .
- من شريعة الغاب إلى عظة الجبل، ٣٧٨ (٢٠٠٢) ٣٤-٣٧ .
- في أيام نوح عهد مع العالم، ٣٧٦ (٢٠٠٢) ٣٦-٣٩ .

■ الخوري الياس سليمان
- وأبواب الجحيم لن تقوى عليها، ٣٧٨ (٢٠٠٢) ١٨-٢١ .
- «نعم» الإنسان صورة لـ «نعم» الله، ٣٧٦ (٢٠٠٢) ٢٦-٢٨ .

الرعية
الجديدة
UNIVERSITE LA SAGESSE
MARONITES OF THE WORLD UNITED & UNIVERSAL
الجامعة ... جديد الأبرشية ... والكنيسة
البادري بيو الكبوشي
قديس جديد في الكنيسة

جميع الحقوق محفوظة

مركز النشر والتوزيع
جامعة الروح القدس – الكسليك
ص.ب. : ٤٤٦ جونيه – لبنان
تلفون : ٥–٠٩/٦٤٠٦٦٤
فاكس : ٠٩/٦٤٢٣٣٣

# CED OUL-USEK

الصف الإلكتروني، الإخراج، فرز الألوان:
مركز النشر والتوزيع
جامعة الروح القدس – الكسليك

الطباعة:
المطبعة البولسيّة – جونيه (لبنان)